البنـــاء

يومية سياسية قومية اجتماعية

السبت 01 آذار 2025 العـــــدد 3791 | 6 صفحات | A L - B I N A A | Saturday 01 March 2025 Issue No. 3791

نحن إنما نعمل للمبادئ التي تنير بصائرنا وفي سبيل هذه المبادئ نتألّم ونصبر ونتسامح.

سعاده

الأول مـن آذار... ولادة بحجـم أمة وقضية تساوي الوجـود: ثابتون على مبادئنا ومتمسكـون بثوابتنـا القوميـة وكلنـا إيمـان بصحـة عقيدتنـا وسمـوّ قضيتنـا

ص | 2 - 10

ترامب يلتهم زيلينسكي على الهواء في كمين محكم ثم يطرده من البيت الأبيض

الانقلاب الإسرائيلي في غزة ولبنان يتكامل مع التوغل في سورية والمناطق العازلة

عون ينوّه بخطابَيْ قاسم ورعد... الجيش يستعين بفئات من الشعب بفشل الدبلوماسية

كتب المحرّر السياسيّ

خطف الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأضواء في جلسة صمّمها على الهواء تقاسم خلالها الانقضاض على الرئيس الأوكراني مع نائبه جيمس دي فانس، حيث تلاحقت الضربات على رأس زيلينسكي تقريعاً وتعنيفاً وإهانات، أمام الكاميرات، سمع خلالها زيلينسكي كلمات مثل أنت غير محترم ولم تحترم أميركا ولم تشكرها، وشعبك يباد وأنت غير جاهز لصنع السلام. وانتهى اللقاء بطرد زيلينسكي من البيت الأبيض كما قال المسؤولون الأميركيون بينما قال الأوكرانيون إن رئيسهم غادر بملء إرادته احتجاجاً على سوء المعاملة خارج البروتوكول والأصول الدبلوماسية للتعامل بين رؤساء الدول. وترك المشهد عاصفة من ردود الأفعال أجمعت معها المواقف الأوروبية وتعليقات قادة الحزب الديمقراطي في أميركا والتعليقات الأوكرانية على التضامن مع زيلينسكي ومطالبة ترامب بالتراجع والاعتذار، لكن موسكو اعتبرت ما جرى طبيعياً بسبب إدمان الرئيس الأوكراني على الكوكايين، كما قال نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي ديمتري ميدفيديف.

في المنطقة مراوحة في المكان سياسياً وتصاعد التوترات عسكرياً، مع تواصل الاعتداءات الإسرائيلية في سورية ولبنان والضفة الغربية، في ظل انقلاب إسرائيليّ معلن على اتفاقات وقف إطلاق النار في

التتمة ص | 11

لقاء ترامب زيلينسكي ينتهي بمشادة كلامية

انتهى اللقاء الذي جمع، أمس، الرئيسين الأميركي دونالد ترامب والأوكراني فولوديمير زيلينسكي بمشادّة كلامية، غير مسبوقة بين رئيسين، أمام الكاميرات في المكتب البيضاوي.

وقال ترامب، في بيان عقب مغادرة زيلينسكي، إنّ الرئيس الأوكراني «أهان الولايات المتحدة، ويمكنه العودة عندما يكون مستعداً للسلام».

رغم ذلك، وصف ترامب اللقاء مع زيلنسكي، بأنه «مفيد للغاية»، معتبراً أنه تعلّم الكثير «مما لم يكن بالإمكان فهمه من دون محادثة تحت هذه النار والضغط».

في المقابل، كتب زيلينسكي، عبر «أكس»: «شكراً أميركا، شكراً على الدعم، شكراً على هذه الزيارة. شكراً للرئيس والكونغرس والشعب الأميركي».

وكان ترامب، أكد خلال لقائه زيلينسكي، أن «لا اتفاق بدون تنازلات. لذلك ستكون هناك حاجة بالتأكيد إلى تقديم تنازلات»، آملاً «ألّا تكون كبيرة كما يعتقد البعض».

ورداً على إشارة من زيلنسكي حول خرق بوتين لاتفاق سابق لوقف إطلاق النار، قال ترامب إنه «قد يكون انتهك اتفاقات مع رؤساء آخرين، ولكن ليس معي ولن يفعل ذلك معي».

بدوره، شدّد زيلينسكي على أنّ بلاده لن تُقدم على «مساومات مع قاتل على أراضينا»، في إشارة إلى الرئيس الروسي، مُعرباً عن اعتقاده بأنّ «الرئيس ترامب يقف في صفّنا».

وحصلت المشادّة الكلامية أمام الكاميرات، حينما اتهم نائب الرئيس الأميركي جي دي فانس زيلينسكي بـ«قلة الاحترام»، لأنه جادل ترامب «أمام وسائل الإعلام الأميركية»، معتبراً أنّ على الأوكران أن «يكونوا ممتنّين للرئيس ترامب لرغبته في إنهاء الصراع».

أما ترامب، فاعتبر أنّ زيلينسكي ليس لديه «أيّ أوراق للعب بها بدون دعمنا»، وعليه أن يكون «ممتناً لواشنطن، والموافقة على وقف لإطلاق النار».

الأمن الروسي يُحبط محاولة اغتيال «كاهن اعتراف» بوتين

كشف جهاز الأمن الروسي «أف أس بي»، أمس، عن إحباط اغتيال «خطّط له الجهاز الخاص الأوكراني ضدّ متروبوليت سيمفيروبول والقرم تيخون شيفكونوف»، والذي تصفه وسائل الإعلام الروسية بأنه «كاهن الاعتراف» الخاص بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وقال الجهاز، في بيان، إنه «كان يجدر بمواطن روسي وآخر أوكراني تنفيذ الاغتيال، وهما رجل دين ومساعد للمتروبوليت تمّ اختيارهما لهذه العملية عبر تطبيق تلغرام عام 2024».

وكان يفترض بالشخصين المُشار إليهما وضع قنبلة زوّدهما بها جهاز الاستخبارات الأوكراني في مسكن المتروبوليت، بحسب الأمن الروسي، الذي كشف عن توقيفهما في العاصمة الروسية وضبط جهاز متفجّر يدوي الصنع وجوازي سفر زائفين في حوزتيهما.

يذكر أنّ المتروبوليت تيخون (66 عاماً) والحائز دكتوراه في التاريخ هو رئيس تحرير موقع إخباري أرثوذوكسي وعضو في المجلس الاستشاري المعني بشؤون الثقافة والفنون لدى الرئاسة الروسية، وقد كرّمه فلاديمير بوتين سنة 2024 تقديراً لمشاركته في إعادة تأهيل مجمّع متاحف في القرم.

وفي 2023، عُيّن غيورغي تشيفكونوف متروبوليت سيمفيروبول والقرم شبه الجزيرة الأوكرانية التي ضمّتها روسيا إلى أراضيها في آذار 2014.

نقاط على الحروف

أول حوار للرئيس: وطنيّ حكيم مخضرم

ناصر قنديل

– الحوار الأول لرئيس الجمهورية العماد جوزف عون، وعشية زيارته إلى السعودية، يبدو الرئيس واضحاً في أفكاره ونظرته إلى مسار رئاسته مدركاً للتعقيدات والمهام والآمال، ورغم الحاجة للدبلوماسية في كثير من النقاط لا يبدو الرئيس من النوع المجامل على حساب أفكاره، أو الذي يطلق مواقف بحساب استرضاء أحد أو عدم إغضاب أحد، متفائل بأن الوسطية السياسية التي يمثلها ويعمل بموجب منهجها، وهي ليست وسطية في الشأن الوطني، سوف تنجح بإطلاق مناخ لبناني حواري غير تصادميّ يمهّد طريق النجاح في نهوض الدولة.

– الدولة هي المشروع والدولة يجب أن تكون صاحبة القرار في كل شيء، خصوصاً في السلم والحرب ولكن لهذا تبعات وعليه تترتب مسؤوليات، أولها أن تكون الدولة مستعدّة لتحمل التبعات والمخاطر، والرئيس يقول إنه لها، فهو يقول إن العلاقة مع أميركا مصلحة لبنانية، لكنه يجيب عن سؤال حول الانتهاكات الإسرائيلية بوضوح إنها مخالفة لاتفاق رعته وضمنت تنفيذه أميركا، وهو لا يعلم إذا كان التنصل الإسرائيلي من الاتفاق وعدم التدخل الأميركي لمنعه تعبيراً عن عدم رغبة أميركية بالمنع أو عن انتظار أميركي للتوقيت المناسب ويخلص إلى أننا سوف نرى نتيجة العمل الدبلوماسي ونحكم، وعندها إذا كان لا بدّ لتحرير الأرض من عمل عسكريّ فليكن، وإن كان ضرورياً من موقع الدولة صاحبة القرار أن تستعين بمن

التتمة ص | 11

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

بيان الأول من آذار

عمدة الإذاعة في الحزب السوري القومي الاجتماعي بمناسبة مولد باعث النهضة أنطون سعاده:

ثابتون على مبادئنا.. متمسكون بثوابتنا القومية وكلنا ايمان بصحة عقيدتنا وسمو قضيتنا

مولد سعاده: نقطة القطع ونقطة البداية بين ماض منهزم ومستكين وانطلاقة بداية جديدة نحو العمل الجاد والحثيث الهادف والقاصد. فحيَاته كانت إنتاجاً دائماً إنجازاً يكلّلهُ إنجاز

بمناسبة الأول من آذار عيد مولد باعث النهضة السورية القومية الاجتماعية أنطون سعاده، اصدرت عمدة الإذاعة في الحزب السوري القومي الاجتماعي بيان الأول من آذار، وجاء فيه:

الأول من آذار ليس مجرد تاريخ في دورة الزمن، إنما هو تاريخ مجد متجدّد في نفوسنا وفي حياة أمتنا، فيهِ ابتدأت مسيرة سعاده، هذا الرجل العظيم الذي أطلق الفكر السوري القومي الاجتماعي، لذا فإنّ الاحتفال بالأول من آذار هو احتفال بولادة الفكر القومي الاجتماعي وحركة النهضة القومية الاجتماعية المتجسّدين بمولد أنطون سعاده.

وكما أن لناموميس الحياة محطات في دورانها وتجدّدها وتعاقبها وتلقائيّتها، كذلك هذا الموعد هو محطة لتجدّد النهضة في حياة الأمة، لكن الفارق الأساسيّ بين تجدّد ناموميس الحياة وتجديد الأمة لحياتها بميلاد زعيمها وباعث حركة النهوض فيها، أن الأولى تحمل التكرار وتقديم الفرصة والاحتماليّة، بينما ناموميس النهضة تحمل فعل إرادة وتصميم وعزم على رسم حياة أفضلَ وأجمل وَأرقى فيّ كنف ناموميس الحَياة.

مولد سعاده، نقطة القطع ونقطة البداية في آن معاً، بين ماض منهزم ومستكين وانطلاقة بداية جديدة نحوَ العمل الجاد والحثيث الهادف والقاصد. فحياته كانت إنتاجاً دائماً إنجازاً يكلّله إنجاز. وفي طليعة ما أنجز هو تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي بكل ما يعني ذلك للذين يعرفون قيمة الأعمال النظاميّة العظيمة وتلك الحركة النهضويّة التي أطلقها وما زالت تطبَع حياة هذه الأمة في كل تفاصيلها في كل زمانٍ وميدان..

هذا هو الفعل الحقيقيّ الذي لا مناصَ منه لقيامة أمّة تستحقّ منا كل ما فينا من أجل تحقيق سيادتها واستقلالها وإبراز هويتها وشخصيتها في وجه هذا العالم الاستبداديّ والمتوحّش الآخذ في تدمير الهويات الطبيعية المحيية وإسقاط خطوط الصراع الحضاري والثقافي لصالح أحادية أو أكثر من الأمم المتسلّطة والمستبدّة والساقطة من عالم الإنسانية جمعاء.

كيف لا نجذر فعل الانتماء لأمتنا السوريّة وقيمها ونقدّم كل ما في مقدورنا، وهو المعنى لوجودنا ويُساوي كل حياتنا ورقينا ومستقبلنا ومستقبل الأجيال الآتية، لذلك لتكن كل مناسبة من مناسباتنا وقفة تأمل بما هي الحال وأين أصبحنا في سيرنا نحو أهدافنا المرسومة، وبما يجب أن يكون، ليكن الموعد دائماً هو موعد تقييم وعمل وجهاد يرقى إلى مستوى التحدّي كما الإنجاز.

ما شهدته أمتنا من ويلات وحروب، خصوصاً في الآونة الأخيرة، دليل على أن المشروع الصهيوني – الاستعماري إنما يستهدف سورية الطبيعيّة مجتمعاً وحضارة وتاريخاً، وهذا ما يؤكد صوابيّة فكرنا وأهميّته في مواجهة المشروع المعادي، الذي أكد سعاده من خلاله حتمية الصراع مع عدونا الوجودي، وبأننا حركة صراع، ولو لم نكن كذلك، لما كنا حركة على الإطلاق.

العدو الصهيونيّ وبدعم أميركي - غربي يشنّ حرباً تستهدف إبادة شعبنا في فلسطين - سورية الجنوبية، واقتلاعه من أرضه. هذا العدو يواصل كل صنوف العدوان والاحتلال ضد الشام ولبنان ويتهدّد مصير كل كيانات الأمة، بهدف الوصول إلى "سايكس – بيكو" تُؤغل في تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ، إنفاذاً لمخطط استعماريّ يكون فيه كيان الاغتصاب اليهوديّ مسيطراً على هذا الشرق.

أيها السوريون القوميون الاجتماعيون

هذه مرحلة، هي من أخطر مراحل صراع المصير والوجود، حيث إن أمتنا مستهدفة بوجودها وهويتها وقيمها وتاريخها وحضارتها ووحدة مجتمعها، لذلك لا خيار أمامنا سوى الصراع والمواجهة دفاعاً عن حقنا وأرضنا، وهذا يستدعي حشد طاقاتنا مستندين إلى الفهم العميق لحقيقة وجودنا ودورنا، وتثبيت مفاهيمنا القوميّة. فالمقاومة هي إرادة الشعوب الحرّة في مواجهة الاحتلال وهي مكفولة في دساتير جميع الدول وفي القوانين والمواثيق الدولية التي أعطت للشعوب الحرة الحق في مقاومة الإحتلال، ولبنان في مقاومته للاحتلال إنما يمارس حقّه المشروع بإرادة وطنية كاملة. وإن ما حصل على أرض سورية الجنوبية، فلسطين لهو برهان حيّ على أن أمتنا عَصيةٌ على الموت والقهر وأن أبناءها حملوا صَك ملكيّتها بجدارة دفاعاً عن كل حبة تراب ينتمي إليهم وينتمون إليه بموجب الدم الممهور على أديمها، وأن القتل الممنهج لشعبنا في فلسطين وخطط التهجير لن يَثْنيا شعبنا عن مواصلة صراع الوجود.

أما على صعيد ما يتهدّد الشام، فإن احتلال العدو الصهيوني مساحات جديدة وكبيرة من الأرض السورية على وقع تدخلات دولية وإقليمية، يستدعي مواجهة هذا العدو، وهذا الحق المشروع يحتاج إلى إرادة فاعلة، محصّنة بوحدة المجتمع وببناء هوية وطنية جامعة ورفض الدعوات الطائفية والمذهبية والتقسيمية وتطبيق مبدأ المواطنة وعودة مؤسسات الدولة لتحقيق الأمن والاستقرار في أسرع وقت لأن الفوضى تخدم المشروع الصهيوني.

وعلى وقع التحديات الكبيرة وتعاظم الأخطار - المطلوب أمران:

أولاً: الثبات على مبادئنا والسير في صحة وصوابية عقيدتنا والنهل المستمرّ من فيضها وسبر أغوارها والتمسك بالثوابت القومية وقيمها وعدم اهتزاز الإيمان بها في كل الظروف، وليكن درس العقيدة ونشرها لأبناء شعبنا غاية كبرى وأولويّة قصوى كخطة وحيدة للإنقاذ حتى تغدو هذه النظرة الجديدة حركة الشعب العامة. هذه المهمة يجب أن تكون هاجس ليْلنا قبل نهارنا وهي وجهة عزمنا وجهدنا ومحور حياتنا، فاعتماد عقيدة حياة كعقيدتنا وخطتها النظاميّة هي الممرّ الوحيد لمطلق شعب يريد أن يحيا بالعز.

ما يُوجبُ علينا ومن طبيعة عقيدتنا ومن صلب مسؤوليّتنا تجاه إيماننا، العمل على ردم هوة الانقسام العموديّ في المجتمع وإزالة الحواجز بين أبناء مجتمعنا، وذلك من خلال نبذ كل أشكال الاقتتال والتفرقة الداخليّة والفتن في كل مقال وميدان وسلوك، داعين على الدوام إلى كل ما يوحّد، عاملين على إسقاط كل ما يفرّق، فالشرذمة حليف العدو والوحدة نقيضه.

ثانياً: لما كانت الخطورة بالمهام كما وصفنا والأعباء على كاهل أبناء الحياة بما أشرنا إليه، تتولد ضرورة أساسية وأولوية هي وحدة القوميين الاجتماعيين ورصّ صفوفهم لرفع مستوى القدرة لديهم للمواجهة ورفع كفاءة العمل والإنتاج القوميّ العام في هذه الظروف الصعبة والقاسية التي تشهدها الأمة. وكل سوريّ قوميّ اجتماعيّ يستشعر مدى الخطر على الأمة وعلى الحزب بالمباشر ملزم بالوحدة مطلباً ومسعًى، وحتى يكون ارتباطنا بالمستوى المطلوب علينا الاعتصام بفكر سعاده ومبادئ حزب سعاده. لأن هذا الفكر وهذه المبادئ تجمعنا، والمطلوب منا العمل الهادف البنّاء الهادئ والواضح. ففي هذا كل النهضة وكل الجلاء وكل اليقين، فلنستلهمِ من عيد باعث النهضة تأييداً وتأكيداً على قسمِ العضويّةِ والسير على نهجه وتجديداً للعهد عملاً بموجب التعاقد معه، على أن نكون وحدة متراصّة لا تتسرّب إليها العاهات والأمراض والأنا التي حذر ونبّهَ منها الزعيم، فبهذا المعنى وبهذه الروحية والقيم النهضوية يكون الاحتفال بميلاد سعاده.

أيها السوريون القوميون الاجتماعيون

إن الحقيقة التي تُخلّد في نفوسنا هي حقيقة الأمة في نهضتها القومية الاجتماعية، ولولا هذه الحقيقة لكان الحزب السوري القومي الاجتماعي مثله مثل غيره من الأحزاب الأخرى. هذه الحقيقة جعلت حزبنا يعمل للأمة كُلها. ومن هذا المنطق نفهم علاقة حزبنا بكل الأحداث والظواهر في بلادنا، لذلك كنا نحن دائماً مع حركة الأمة في كل تاريخها الحديث لأننا قوميون اجتماعيون في نظرتنا الى الأمور فكل أبناء الأمة أبناؤنا.

هذه الروحية تشير إلى عظَمة سعاده الذي وقف نفسه لأمته في سبيل عزتها ونهضتها، وعظمته أنّه نقض بحزبه العقائدي حكم التاريخ الذي كان تاريخ الانقسامات المادية والروحية من كل لون، ولم يكن نقض التاريخ ممكناً لولا الارتباط بالعقيدة القومية الاجتماعية، فلنكن دوماً متوحّدين مع زعيمنا سائرين في دروب النهضة مقدّمين إلى أمتنا كل ما نملك.

أمّتنا تستحقّ منّا كل ما فينا من أجل تحقيق سيادتها واستقلالها وإبراز هويتها وشخصيتها في وجه الاستبداد والتوحّش

خيارنا الصراع والمواجهة دفاعاً عن حقنا وأرضنا والمقاومة هي إرادة الشعوب الحرّة في مواجهة الاحتلال وتكفلها دساتير الدول والقوانين والمواثيق الدولية

كل سوريّ قوميّ اجتماعيّ يستشعر مدى الخطر على الأمة وعلى الحزب بالمباشر ملزم بالوحدة مطلباً ومسعًى معتصمين بفكر سعاده ومبادئ حزب سعاده

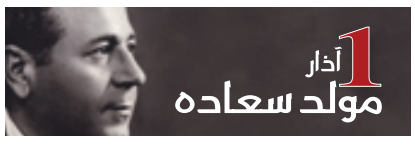

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

الأول من آذار 2025

121 عاماً على ولادة سعاده ـ الفرد .. 90 عاماً على ولادة سعاده ـ المؤسسة

■ سماح مهدي*

يبدو أنه بات لزاماً على كل سوري قومي اجتماعي عندما يطلّ الأول من آذار كلّ عام، أن يكون حاضراً للجواب على سيل من الأسئلة التي ما فتئ أصحابها يكرّرونها ليتلقّوا منّا إجابات ما كللنا ولا مللنا من إعادتها.

فسواء خضنا حواراً حضارياً مبنيّاً على صراع فكري – عقائدي، أم اضطررنا لمناقشة كاره أو حاقد أو شاعر بعقدة نقص، فالأمر بالنسبة لنا سيان لكوننا نخوض معركة الوصول إلى كل أبناء شعبنا مهما اختلفت مواقفهم منّا.

من مواطني بلادنا مَن يرى في الأول من آذار احتفالاً من السوريين القوميين الاجتماعيين بالولادة الطبيعية لزعيم حزبهم، إلا أننا نحرص على تعديل هذه الفكرة المتكوّنة في عقولهم باتجاه ما نؤمن به حقيقة وهو أن الأول من آذار عام 1904 كان تاريخاً عادياً يكاد لا يعني إلا عائلة الدكتور خليل سعاده ومحيطها، إلا أن ذلك التاريخ باتت له معانٍ أسمى بارتباطه بالأول من آذار عام 1935.

لقد أسس الشهيد أنطون سعاده الحزبَ السوري القومي الاجتماعي في العام 1932 ليشكل الخطة النظامية المعاكسة في مواجهة المشروع اليهوديّ وواجهته السياسية المسمّاة الحركة الصهيونية. وحرص سعاده على بناء الإنسان الجديد وترسيخه إمكانية فاعلة في مؤسسات الحزب التي شكلت "الزعامة" إحدى أهم مؤسساته.

فسعاده القائد – القدوة حرص على الاستفادة من لفتة إنسانيّة راقية أقدم عليها رفقاؤه في الأول من آذار عام 1935 عندما رغبوا بالاحتفال معه بعيد ميلاده. فحوّل تلك اللحظة من شأن فرديّ يخصّه، إلى شأن قوميّ عام يخصّ كل السوريين القوميين الاجتماعيين والمقبلين على النهضة.

فبدلاً من أن يرفع سعاده يمينه ليقطع قالباً من الحلوى، رفعها زاوية قائمة ليفاجئ المتعاقدين معه على النهوض معاً والانتصار معاً بتأديته قَسَم الزعامة الذي بات جزءاً لا يتجزأ من دستور الحزب السوري القومي الاجتماعي.

بذلك القَسَم وَقف سعاده نفسه على أمته السورية ووطنه سورية عاملاً لحياتهما ورقيهما. فبرَّ بقَسَمه لأقصى حد يمكن لإنسان أن يصله، إلى انتهاء حياته بالشهادة وختمها بدمه صبيحة الثامن من تموز عام 1949.

في الأول من آذار هذا العام تمضي مئة وواحد وعشرون عاماً على ولادة سعاده – الفرد، إلا أن ما يعنينا هو أن في هذا التاريخ اكتمل العقد التاسع على ولادة سعاده – المؤسسة. فهو الذي أكد على ذلك ليلة ارتقائه شهيداً عندما قال "أنا أموت، أمّا حزبي فباقٍ".

* ناموس المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الإجتماعي

أنطون سعاده أحيا إرادة أمّة ظنّ العابثون الواهمون أنّها قضت إلى الأبد

■ زينب خيربك

حدثَ أن كانت الأرضُ تجهلُ ذاتها وتجهلُنا، وتترنّحُ الحقيقةُ بين مخالب الجهل وأنياب الطُغاة، وتعلو أصوات الطبول على أغاريد الطيور ونداءات الحقول. ثمّ ذاتَ رَبيع فتحَ أنطونَ سعادَه عينيه ونظرَ إلى الشمسِ بأجفانٍ غيرَ مُرتعشَة.. فرأى لمعانَ مجدٍ ماضٍ سحيق.

حينها تبلورَ السؤالُ في عقلٍ كان في ريعانِ الصّبا.. "ما الذي جلبَ على شَعبي هذا الويل؟".. وتلاهُ بسؤالٍ فلسفيٍّ فحواه "مَنْ نحن؟".

إنَّ عظمةَ هذين السؤالين تكمنُ في عظمة ما تلاهما من مبادئ وأفكار شكّلت عقيدةً متكاملةً أصيلة، عمادُها سورية للسوريين والسوريون أمّةٌ تامّة، وهذه الأمّة لا ترضى القبر مكاناً لها تحت الشمس.

بعث سعاده فكرهُ في الريح، فجادت الأرضُ في العطاء بعد عقودٍ من الجدب، وأخذ يُرنّمُ في الفضاء فأضحت كُلّ الأصوات ما دونه محضَ اختلاجاتٍ لا تقوى على الصّياح، لذلك كانت الدعوة القوميّة الاجتماعيّة الأكثر أصالةً وسموّاً، الدعوة التي أيقظت الشعب من غفلته ونبهتهُ إلى حقيقته.

"أمّا الدعوة السوريّة القوميّة الاجتماعيّة فهي دعوة الحرية والواجب والنظام والقوة، إنّها دعوة إرادة الحياة والسمو، ولا يُضيرها أن لا يُلبيها الذين اختاروا العجزَ مذهباً والفناءَ غاية".

هذه الدعوة كانت الوحيدة التي وحّدت بين جميع السوريين على اختلاف أديانهم وأطيافهم ومشاربهم، مُحاربةً بذلك أعظمَ بليّة حلّت على الأمّة وهي الحزبية الدينية، التي أنهكت الأمّة وعملت على تفسيخها وتفككها وجعلت كُلّ طائفة أمّةً وقوميّة لها أهدافها ومصالحها الخاصة التي تتضارب مع مصالح الأخرى وتوقظ النعراتِ الهدّامة التي تقوم بقتل روحيّة الأمة وشلّ حركتها وتشويه حقيقتها.

"الحركة الوحيدة التي قضت على الحزبية الدينية ومحت التعصب الدينيّ من صفوفها هي الحركة التي استمدت وجودها من الأرض والشعب بكل مله وطوائفه – الحركة التي سادت بالمحبة للأرض والشعب – للشعب كله بجميع فئاته المتقدمة والمتأخرة، المتعلمة والجاهلة، المثقفة وغير المثقفة. هذه الحركة هي الحركة القوميّة الاجتماعيّة".

أيّها السوريون

باتّحاد نفوسنا جميعاً نسمو على الفتن والنعرات التي تستهدف تقسيمنا ونشر العداوات بيننا، في سورية مجتمعٌ واحد يزهو بقيم الحقّ والخير والجمال، فلا تَدَعوا الغشاوة تُعمي عيونكم لتعيشوا في قتام الليل، كي لا ترونَ الجُثث مطروحة على جوانب الطُرقات، والأفاعي المُنسابة بين الأقدام، كيلا يُعشش الخوف في نفوس أطفالنا، وينبت الشوك عوضَ الزهر في حقولنا، وكي لا نسمع من أشباح الليل صُراخَ السخرية والاستهزاء.

أيّها السوريون

"لا تسوّدوا وجوهنا حيثُ يجبُ أن تبيّض، ولا تعوّدوا شعبكم الذُّل لتشتموه في قلوبكم، إنما السوريون شعبٌ كريمٌ له شخصية وله نفسية وله قومية وله وطنية، والسوريون محاطون على هذه الصفات والخصال لا يبيعونها ولا يشترون غيرها، ...، وهم الذين علّموا الشعوب الأخرى فضيلة حُبّ الوطن كما يشهد لهم بذلك أفلاطون في كتابه الجمهورية".

إنّ أنطون سعاده أحيا إرادة أمّة ظنّ العابثون الواهمون أنّها قضت إلى الأبد، وأعلن استقلالها وسيادتها على نفسها، فأيقظ بفجره عزيمة القوم وأعادَ ما كانَ ضالاً من الثقة إلى نفوسهم فغدت لهيباً مُتّقداً يحملُ الإنسان من السلامة العقيمة حيثُ تتقهقرُ النفس أمام الطمأنينة والأمن إلى الجهاد المُثمر أمام مصاعب ومعارك الحياة، ومن ثمّة إلى الانتصار المُشرّف.

أيّها الزعيم ..

ما برحَ طيفكَ يتخطّرُ أمامنا إلى هذا اليوم..

فلم يستطع الموت أن يوقف خطواتك.

تسيرُ أمامَنا كقائد عظيم، يبثّ بأجسادنا الواهنة القوّة الفاعلة التي ستغيّر وجه التاريخ، وفي قلوبنا حميّة تتوقُ للانتصار، وتتجسدُ الإرادة في سواعدنا الجبارة فتسيّرُ العواصف والزوابع حيثُ لا مصلحة تعلو على مصلحة سورية.. لنسمعَ في أصقاعِ وطننا أنشودةَ الخلود.

فلنعمل بهدي سعاده!

■ كميل الجوهري*

في الأول من آذار، عيد مولد الزعيم أنطون سعاده، مؤسس النهضة السورية القومية الاجتماعية، نؤكد، نحن أبناء المدرسة التي أسّسها سعاده، أبناء النهضة، حَمَلة الرسالة، وحراس العقيدة، أن فكرنا حيّ، وعقيدتنا محيية، وإيماننا بقضيتنا عظيم، إنه قدر ونهج حياة.

علّمنا سعاده أن القضية القومية هي بوصلة نضالنا، وعلّمنا أن النهضة حركة فعل مستمر، وهي معركة مستدامة ضد الجهل، والتخلف، والطائفية، والتشرذم. وكل قوميّ اجتماعيّ بحق، عليه أن يكون فاعلاً في مجتمعه، مؤمناً بعقيدته، مستعداً للنضال في سبيل انتصار قضيته.

سعاده وضع أسساً واضحة لبناء المجتمع، والعمل من أجل رقيّه، وأرسى نهجاً ثابتاً في مسار الصراع انتصاراً لقضية تساوي وجودنا. وحين نقول إننا سعاديّو النهج، فهذا يعني أننا عازمون على السير في طريق الصراع، ضد كل الآفات المجتمعية وضد الانحلال والاحتلال لنكون شعلة النور في وجه الظلام، وشرعة العقل في وجه التعصب، والوحدة في وجه التفرقة.

إن معركتنا اليوم، هي معركة نشر الفكر والأخلاق والقيم، معركة بناء الإنسان الجديد، الإنسان القومي الاجتماعي الذي لا تهزّه العواصف، ولا تدجّنه المغريات، ولا يساوم على إيمانه القومي.

نحن أبناء النهضة، أبناء الفكر القومي الاجتماعي، أبناء الإيمان المطلق بأن الحياة كلها وقفة عز فقط.

فلنعتصم، نحن القومين الاجتماعيين، بفكر صاحب العيد أنطون سعاده وتعاليمه، فعقيدتنا نبض أفعالنا ومسار حركتنا، فلنعمل بهدي سعاده، لأمة واحدة، قويّة، موحّدة، متجدّدة، تأبى التراجع، وترفض الموت، وتصرّ على الحياة والارتقاء!

*مفوض العمل والشؤون الاجتماعيّة في مديرية الجامعة اللبنانية المستقلة.

البنـــاء
السـنة السادسـة عشـرة / السـبت 01 آذار 2025 / العـدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

البنـــاء

تستعيد فرح الأمة والقوميين بعودة الزعيم

بعد بلاغات عشرة وحملات تحريض ومذكرتي توقيف سحبتهما الحكومة وخضعت لصحة موقف الزعيم..

اعداد: اعتدال صادق شومان

«إني أخاطب أجيالاً لم تولد بعد»...

يحضرني هذا القول لسعاده ونحن نستهلّ للإقامة في رحاب الذكرى الحادية والعشرين بعد المئة على مولد الآتي في الأول من آذار في غيثه المبارك زائراً أبيض مشرقاً يثلج غُمّة وكربة دواخلنا، ويُحيي فينا حكايات دفء جلية لا ينطفئ موروثها من زمن فجر الولادة إلى باكورة الفكرة والحركة اللتين تتناولان حياة الأمة السورية بأسرها، فيتولّد حزباً شاءه سعاده مغايراً للمعهود. أراده للأمة نظاماً جديداً لا يشبه الأحزاب والتكتلات الطائفية في شيء. فكان بزوغ فجر الحزب السوري القومي الاجتماعي، وإرادة تصارع ولا تهادن عدواً غاصباً لحقنا وأرضنا.

غير أنّه ما أن ارتفعت مداميك النهضة وانتشرت، وقبل أن يكمل الكلام، قتلوه. أو هكذا ظنّوا، وقد فاتهم أن يوم استشهادك هو يوم ولادتك الجديدة. وصار موتك امتداداً لحياتك، وعلى هذه الصراط نقيم احتفالاتنا من آذار الولادة إلى تموز الشهادة زعيماً حاضراً فينا، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً لا يكون من دونك.

نعم ما زال الخطر قائماً، وشرف الأمة في خطر. فكم هو شبيه هذا اليوم – وإن كان على بعد زهاء سبعة وثمانين سنة – بيوم العودة في الثاني من آذار 1947 حين كان العدو الصهيونيّ على أهبّة الانقضاض على فلسطين، وإعلان قيام كيانه المزعوم.

في خطابه المشهور، دعا سعاده إلى "إنقاذ" فلسطين من الخطر الصهيونيّ المحدق، وقال: "إنّ إنقاذ فلسطين هو أمر لبنانيّ في الصميم كما هو أمر شاميّ في الصميم، كما هو أمر فلسطينيّ في الصميم... إنّ الخطر اليهوديّ على فلسطين هو خطر على سورية كلها، هو خطر على جميع هذه الكيانات". يومها صار أنطون سعاده مطارداً وملاحقاً، ورأسه مطلوب حيّاً أو ميتاً من عتاة أسماهم يومها "أعداء الداخل".

نعم، ما زال أعداء الداخل على عدائهم، غير أنّهم أكثر ضراوة ولؤماً وإيلاماً وخبثاً. وما زال صميم قولهم مالنا ومال فلسطين "ننقذها".. "نساندها" ونقتل في سبيلها تحت حجة واهية "الحرب ليست حربنا". حتى أنهم أسقطوا عن "إسرائيل" صفة العداوة، وإذا بها تسفه قولهم وتدّعي بأن لها "مقامات" تثبت أن لها حقوقاً استيطانية في لبنان. صحيح أن "شر البليّة ما يضحك".

اليوم تمرّ ذكراك يا سعاده وأمتنا تعاني آلاماً عظيمة وحزناً أعظم. وقد أثلمها الأسود الداكن ونحن نتجرّع حزناً على وسع المدى، وطقوسنا الاحتفاليّة مؤجلة، فالغياب يسكننا مجدداً. وغداً الصمت يعلو منصة الكلام، والألم صار شديداً علينا، إلا أن صبرنا أعظم وصلابتنا أقوى.

التآمر علينا من كل حدب وصوب وعلى قول أمي "مين هني، وشو يكونوا؟" فنحن أكثر منهم، وإرادتنا أعنف من طغيانهم، وأقوى من جرائمهم، ومنعتنا سلاحنا، نقيم في فيئه طالما الأسباب الموجبة لحمل هذا السلاح قائمة.

وما عاد شرّهم المطلق يرهبنا، و"ما بتقتلنا شدة وما رح تقتلنا". ووعدك فينا صادق أننا ملاقون "أعظم انتصار لأعظم صبر في التاريخ".

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

ما هو الكيان اللبناني؟

أهو قالب من حديد يوضع فيه الفكر في لبنان لكي يضمحلّ في نفسه
أم هو دائرة ضمان لينطلق الفكر منها يعمّم الإخاء في الأمة، يعمّم الاتحاد، ويوحّد الصفوف ويجمع الأمة كلها على مستقبل لا نحيد عنه قيد شعرة؟

«أيها الزعيم: إننا على قسمنا مخلصون

نسير وراءك حتى الموت، لتسير الأمة على جثثنا قدماً نحو الحياة»...

إضاءة لا بد منها

جولتنا بمناسبة الأول من آذار هي استكمال لملف عودة سعاده من المهجر الذي كنا قد تتبعنا مسار إيابه، بدءاً من أواخر العام 1946 (الأعداد 1–201) والعام 1947 (الأعداد –202 262) وصولاً إلى مطار بيروت في 2 آذار 1947 نقلا عن "صدى النهضة" الناطقة باسم "الحزب القومي" قبل أن يتمّ حجبها.

نعود إلى صحيفة "صدى النهضة" للوقوف على التفاصيل المتعلقة بمذكرة التوقيف التي كانت أصدرتها الدولة اللبنانية مباشرة إثر إلقاء سعاده خطابه وسط حشود مستقبليه والذي عُرف بخطاب "العودة" تعقباً لحملة التأليب الممنهجة التي قادتها "الكتائب اللبنانية" والحرب الشعواء التي استنفرتها الدولة اللبنانية على الزعيم وصولاً لمطالبتها بإلقاء القبض عليه "حياً أو ميتاً". والأهم كيف خاض سعاده المعركة بعد أن اتخذ القرار بالمواجهة على الاستسلام، والتحصّن وسط حزبه في العرين القومي المنيع بداية من منطقة بشامون "منطقة قومية اجتماعية حصينة مسلحة". اتسمت هذه المعركة بجولات استمرّت سبعة أشهر تقاطعت بين الحزم والدبلوماسية، وصولا إلى تراجع الدولة عن موقفها وسحب "مذكرتي التوقيف".

في عدد البناء الصادر في أول آذار 2023 وتحت عنوان، العودة ـ وخطاب العودة... «البناء» في الأول من آذار تستعيد «الثاني» من آذار في «صدى النهضة» جاء:

على مسافة وثيقة بين "الذكرى" و"الحدث"... وما بينهما من التقاء البعد المضاعف دلالات ومعنى ومشهد.

الذكرى أولاً، وهي الاحتفاء بفجر الولادة في الأول من آذار بما هي حفاوة برمز نهضويّ استثنائيّ أرسى فينا قيَماً ومفاهيم نبيلة تستهدف قبل كلّ شيء بناء الإنسان الجديد نحو سمو إنساني خلاق، نحتفي به بوصفه صاحب رسالة ومحيي "نهضة سورية قومية إجتماعية" تعيد إلى الأمة السوريّة حيويتها وقوتها، ولأجلها فاض حياة... ولأجلها ارتقى شهيداً...

الحدث... هو "العودة" لصاحب العيد، قائد الأمة "المغيّب" قسراً في المغترب البعيد، والعائد على وقع ذاك الاحتشاد القومي الكبير المتدفق شوقاً وشدة إيمان وصلابة الإرادة، ومضاء العزيمة، وانبثاق النهضة، وجريان تيارها في جسم الحزب مجدداً.

هذا اليوم الموصوف "عودة سعاده" الذي سما في خيالنا، وعواطفنا ورافق وعيَنا، من مرويات الجيل الذي انتمى إلى تلك الفترة الزمنيّة، حيث أفسحوا لهذا اليوم المشهود في أفئدتهم وعقولهم المكانة الخالدة، وسطّروا تفاصيله في تاريخ الحزب والأمة وفي ذاكرتنا، وأشبعوه لنا وصفاً جليلاً.

سعاده العائد بعد رحلة اختياريّة حدّد مدتها بسنتين، فتحوّلت إلى غياب قسري دام تسع سنوات (1938–1947) بمقتضى حكم مبرم بـ 20 سنة سجناً و20 سنة بتوقيع الحاكم العسكري للاحتلال الفرنسي بتاريخ 20 آب 1940، إلى جانب نشوب الحرب العالميّة الثانية.

ها هو يصل إلى أرض الوطن بعد رحلة انطلقت في 2 كانون الأول 1946 واستغرقت حوالي مئة وعشرة أيام قضى منها 11 يوماً في القاهرة، وكانت عبر ريو دي جانيرو، رسيف، دكار، لشبونة، مدريد، تونس، طرابلس الغرب، وأخيراً القاهرة، ثم بيروت على متن طائرة تابعة لشركة النقليات العامة اللبنانية «بونكر».

من وسط هذا المشهد «العودة» والاستقبال الشعبي الذي لم يسبق له مثيل، تستعيد «البناء» هذه الذكرى بمناسبة الأول من آذار، إذ تعاود صوغ الإصدار الممتاز لجريدة «صدى النهضة» الناطقة باسم «الحزب القومي» على بعد ستة وسبعين عاماً من اليوم (1947 – 2023) احتفاء بعودة قائد الحزب وباعث النهضة في تتبّعها لمسار إيابه، خطوة خطوة، ومحطة محطة، ومن طائرة إلى طائرة، وصولاً إلى الاستقبال «المنقطع النظير» حشداً وتنظيماً وهيبة. استقبال يليق بالقوميين وبدأبهم الجميل وبمآثرهم في الوفاء، وفي زخم زوبعة تهلل لعودة الزعيم القدوة فكراً ونضالاً وأخلاقاً، وبعظمة المقاصد العليا للعائد يحذوهم الشوق والانتظار بعد طول فراق «قسريّ»، إلا أنه في البال لم يغب.

بأعناق مشرئبّة انتظروه، وبقلوب متأجّجة تلهّفوا لسماع الرأي السديد، وسريعاً دوّى الصوت ملهماً في أديم المكان، أنوفاً مهاباً، وقوراً جلياً في «لغة عربية صحيحة أخاذة»... ليكون «فصل الخطاب» من «التبلبل إلى اليقين» قيَماً ونهجاً وبهاء، وحزباً معافى، وانتصاراً لحقيقة العقيدة بعد «تخبّط وبلبلة» إلى "عقيدة جلية صحيحة".

الخطاب هو جلاء الموقف، وما تلاه من «ارتدادات» خطيرة على الساحة السياسية خاصة الأحزاب المعادية والمحرّضة على الحزب وعقيدته التي تلاقت في عداوتها مع أركان الدولة اللبنانية، وقد هالهم هذا المضاء الشامخ عند القوميين في استقبال زعيمهم. فلم تتأخر كثيرًا، وبسرعة تحرّكت لإصدار مذكرة «التوقيف» الكيدية (لنا عودة لها في عدد آخر) لإحباط الأثر العارم الذي أثاره الاستقبال الضخم للزعيم في نفوس الناس.

غير أنّها كانت ارتدادات حميدة على وضع الحزب الداخلي إذ أعادت له بالدرجة الأولى هويته «السورية القومية الاجتماعية»، في حقيقته واتجاهه وأهدافه. وما هي إلا «مسألة وقت» حتى يمضي سعاده في إعادة

خطاب سعاده التاريخي إلى القوميين يوم استقباله

– عهد النهضة القومية، والكيان اللبناني، وفلسطين، والجامعة العربية
– اليوم يعرف الملأ أنكم لستم أعداء لبنان!»

ثلاثة عناوين تصدّرت الصفحة الأولى لـ "صدى النهضة" تصف المشهد، مع اعتمادها نسقاً في الإخراج الفني للصفحة نجحت فيه بتحقيق انسياب بصري جمالي وعاطفي، ويُعدّ إصداراً مكثفاً لجهة نقل الاحتفال كاملاً الى جانب متابعة مجريات الأمور السياسية وردود الفعل وقراءتها الخاصة لنقاط الخطاب، وهي إلى ذلك تابعت الصحف المحلية في تغطيتها للاحتفال، وتتبع سيل برقيات التهنئة من القوميين والوحدات الحزبية والأصدقاء بعودة الزعيم سواء في الوطن أو من أقطار العالم.

أما في التفصيل البصري، نرى عن يسار الصفحة الأولى تتصدّر صورة الزعيم تلك الراسخة في الأذهان يُلقي كلمته من على شرفة منزل مأمون أياس تحيط به قيادة الحزب، وفي وسط الصفحة وضمن كادر صورة عميد الإذاعة فايز الصايغ يلقي كلمة الترحيب، وتوزّعت صور الاحتفال على الصفحة الأولى كما على التتمة في الصفحات 3 و4 و6 منذ لحظة نزول سعاده من الطائرة ومصافحته لقيادة الحزب وتحيته للحشود المستقبلة له، ثم لقائه مع مسؤولي المناطق والوفود الشعبية، وصولاً إلى الغداء في منزل الأمين نعمة ثابت.. ثم أقيمت في المساء حفلة عشاء في منزل الأمين فؤاد أبي عجرم.

وعن يمين الصفحة نص الخطاب مع ملاحظة للجريدة بأنها تنشر الخطاب الرسميّ «كما أعطتنا إياه عمدة الإذاعة في الحزب القومي».. مع إشارتها إلى أنّ «أهمّ نقاط الخطاب الأساسيّة حصول التأكيد «انّ الكيان اللبناني هو ثابت وراسخ عند الحزب القومي، وهذا التصريح يؤيد تصريحات الزعيم السابقة وموقف القوميين في جميع الأدوار، إذ لم يندمجوا في أي حركة خارجة عن هذا الكيان بتهديمه بل بالعكس دعموه بكلّ قواهم كما يدعمون هذا الكيان الآن في أشدّ أوقات حملة الملك عبدالله بن الحسين لتحقيق مشروعه الخاص في سورية الكبرى». ويلي هذا الشرح خطاب الزعيم كاملاً وكما صار مثبتاً في مدونات الحزب والأعمال الكاملة للزعيم. وأبرز ما جاء فيه:

إنّ عملكم القومي كان أصدق تعبير عن إرادة الأمة في لبنان وفي الشام، وفي فلسطين وفي شرقي الأردن وفي ما بين النهرين.

الكيان اللبنانيّ.. وما هو الكيان اللبناني؟ أهو قالب من حديد يوضع فيه الفكر في لبنان لكي يضمحلّ في نفسه، أم هو دائرة ضمان لينطلق الفكر منها يعمّم الإخاء في الأمة، يعمّم الاتحاد، ويوحّد الصفوف، ويجمع الأمة كلها على مستقبل لا نحيد عنه قيد شعرة.

أيّها القوميون الاجتماعيون،

إنّ جهادنا يستمرّ، ويجب أن تذكروا دائماً أنّ فلسطين السورية، أنّ هذا الجناح الجنوبيّ، مهدّد تهديداً خطراً. إنّ إرادة القوميين الاجتماعيين هي إنقاذ فلسطين من المطامع اليهودية ومشتركاتها.

ولعلكم ستسمعون مَن سيقول لكم إنّ في إنقاذ فلسطين حيفاً على لبنان واللبنانيين وأمراً لا دخل للبنانيين فيه. إنّ انقاذ فلسطين هو أمر لبناني في الصميم، كما هو أمر شامي في الصميم، كما هو أمر فلسطيني في الصميم. إنّ الخطر اليهودي على فلسطين هو خطر على سورية كلها، هو خطر على جميع هذه الكيانات.

وأعود فأقول إنّ هذه الكيانات يجب أن لا تكون حبوساً للأمة، بل معاقل تتحصّن فيها الأمة وتتحفز للوثوب منها على الطامعين في حقوقها.

إنّ كلمتي إليكم أيها القوميون الاجتماعيون هي العودة إلى ساحة الجهاد.

أيها القوميون الاجتماعيون،

كنت أودّ أن يتسع الوقت لأصافح كلاً منكم، كلّ واحد بمفرده وأتعرّف إليه، ولكن الوقت ضيّق. وهذا الوقت لا يكفي، ولكن عزيمتي اليوم، كما كانت في الماضي، أن أقصد مناطقكم وأزوركم فيها.

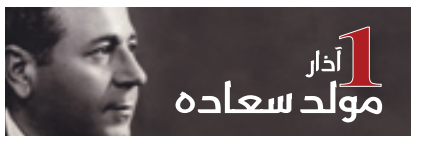

البنـــاء
السـنة السادسـة عشـرة / السـبت 01 آذار 2025 / العـدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

منذ هبطتَ من الطائرةِ

وطئتَ قلوبا ترفرف وحناجر تهتف وتزغرد وأيديَ تصفق وعيونا ترافقك أنى تحرّكت!

وسط هذا الحشد المتقاطر من كل مناطق الأمة تنطق كلمة واحدة تعبّر عن كلّ قلب وكلّ فكر:

«أيها الزعيم ـ إننا على استعداد!»

ترميم البيت الحزبي عقائدياً وسياسياً، وإعادة ضبط المؤسسات، وتبديد الدلالات الخاطئة تجاه «القيَم العليا» التي طرأت على الحزب في غيابه، حاسماً مركزية العقيدة في البناء النهضويّ اسماً، ورايةً، وإدارة، ومدركاً فلسفياً مدرحياً «عقيدة جلية صحيحة واضحة»، عكس ما أريدَ للحزب وكان يُخطّط له من «واقع» يُخرجه عن «معنى الأمة»، لا يشبه عقيدته، ولا مفاهيمه، ولا غايته الكبرى.

سجّل «صدى النهضة»

في هذه الصفحة نعيد إحياء هذه الذكرى استناداً الى «صدى النهضة» وأرشيفها المحفوظ بعناية فائقة، ونطلّ على المشهد من مرآة الصحافة كشاهد عيان على الحدث، ومن قلب الحدث والصورة الفورية في بانوراما شاملة.

ومن جلي القول إنّ سعاده وعى الصحافة مبكراً ونشأ وترعرع بين توليفاتها وتفتحت عيناه على عالمها الثري تحت رعاية وعناية والده العلامة الاستثنائي الدكتور خليل سعاده.

وعلى هذا النهج الطليعيّ والمطامح النبيلة استهلّ أنطون سعاده ومضى على صراط الكلمة وهي عنده لا تُرمى جزافاً بل رؤية وتطلعاً تمهيداً لصياغة فكر نهضويّ جديد إلى أمته والعالم بأسره، فاستطاع أن يرسّخ مفهومه الفكري العقائدي وإنشاء مدرسة إعلامية ساهمت فعلياً في عملية بعث النهضة وتطوّرها (منذ تأسيسه مجلة «المجلة» عام 1933 (في الوطن) حتى تاريخ استشهاده 1949، في مدة زمنيّة لم تتخطَّ ستة عشر عاماً بما تخللها من اعتقالات وسجن واغتراب قسريّ وملاحقات إلى جانب سهره على شؤون حزبه.

وعلى نهج سعاده استكملت المؤسسات الحزبية المتتالية من العام 1949 حتى العام 2009 تاريخ إعادة إصدار جريدة الحزب «البناء» يومياً، وها هي تضيء على الدور الإعلامي الذي أدّته «صدى النهضة» في التغطية الإعلامية لعودة حضرة الزعيم، وتستحضر ما ورد في «صدى النهضة»: العدد 244 / الأحد 1 آذار 1947، الخاص بعودة الزعيم، والعدد 245 / الأربعاء 5 آذار 1947 الخاص بوصول سعاده إلى الوطن ـ حيث ألقى الخطاب الشهير. واللقاء الذي وصفه سعاده «إنّ هذا اليوم هو أسعد يوم رأيته في حياتي».

«الأستاذ سعاده»...

لابدّ من الإشارة هنا، إلى أنّ «صدى النهضة» كانت تطلّ على الرأي العام على أنّها جريدة الحزب «القومي» تعبّر عن أفكاره وتنشر نشاطاته، إلا أنها لم تعلن عن هويتها بصراحة إلا ابتداء من العدد 58 تاريخ 1 أيار من العام 1946، إذ أضيف الى اسمها عبارة: «صحيفة قومية سياسية يومية»، أيّ بما يشبه الشعار الذي تعتمده جريدة «البناء» اليوم (يومية سياسية قومية اجتماعية)، وهذا قبل الإعلان الذي سيرِد أدناه أيّ قبل العدد 17 في الأول من آذار من العام ذاته.

وبهذا المقتضى تمّت الإشارة الى سعاده بصفة «الأستاذ» لا «الزعيم» حتى أنه لم تتمّ الإشارة إلى سعاده في الخبر على أنه مؤسّس «الحزب القومي».

والأمر ينسحب أيضاً على بيانات قيادة الحزب آنذاك، على سبيل المثال نشر مقال تحت التسمية التالية: «بقلم الأستاذ نعمة ثابت رئيس المجلس الأعلى في الحزب القومي»!

أما البيانات والبلاغات الحزبيّة فكانت تنشر كما هي الأصول الحزبيّة في مخاطبة سعاده «بحضرة الزعيم» بصفته المؤسس والمشرع. ولم تحد عن هذه الصياغة «صدى النهضة» أبداً في أيّ منشور حزبي نشرته.

وبالعودة الى أول إشارة عن إمكانية عودة سعاده الى الوطن، ايّ قبل سنة تحديداً من عودته خرجت «صدى النهضة» إلى القراء والرأي العام تتصدّر صفحتها الأولى صورة للزعيم تحت عنوان «الأستاذ سعاده» مرفقة بالنص التالي: «ننشر أعلاه رسم الأستاذ أنطون سعاده، بمناسبة قرب عودته إلى الوطن، وبمناسبة ذكرى عيد ميلاده هذا اليوم. لقد كان من المتوقع أن يكون سعاده في الوطن في هذا اليوم لكن متطلبات نضاله القومي بين اخواننا في المهاجر اقتضت تأخير قدومه لا سيما أنّ المهاجر المختلفة كلها تصرّ على مروره بها قبل استقراره في الوطن.

ونحن في هذا اليوم نشارك رفقاءه باحتفائهم بذكرى مولده ونرجو له حياة سعيدة، ملأى بالنضال والجهاد».

البلاغات العشرة... تقرع أجراس العودة

ونشرت الصحيفة البلاغات العشرة التي صدرت في مسار تتابعيّ على درب عودة سعاده الى الوطن، والموقعة من عميد الإذاعة فايز صايغ، في أعداد متفاوتة وصولاً إلى الثاني من آذار 1947... ابتدأت بالبلاغ رقم 1 وصولاً الى البلاغ اليقين رقم 10 الذي حدّد عودة سعاده في 2 آذار... وقد اعتمدت «صدى النهضة» صورة واحدة للزعيم مع كلّ بلاغ التقطت له في العام 1936 ايّ قبل اغترابه القسري لدلالتها الرمزيّة.. ونثبت هذه البلاغات في هذا التقرير.

"البلاغ رقم 1 تاريخ 24 أيلول 1946:

أيّها القوميون: إنّ مجيء الزعيم على الأبواب! فلقد حدّد حضرته، في رسالة وردت مؤخراً الى مركز الحزب: تاريخ مغادرته بلاد الاغتراب المضيافة، متوجهاً نحو الوطن الحبيب!

فكونوا على استعداد!

وستدعون في وقت قريب جداً إلى مهرجان الاستقبال.

البلاغ رقم 2 بتاريخ 23 تشرين الأول 1946:

أيّها القوميون: إنّي مكلف أن أذيع بأنّ حضرة الزعيم قد انتقل من توكمان الى بيونس ايرس كخطوة أولى في انتقاله من مغتربه إلى الوطن.

البلاغ رقم 3 تاريخ 11 كانون الثاني 1947 "صدى النهضة" العدد 210:

أيّها القوميون:

إنّ رحلة حضرة الزعيم نحو الوطن قد ابتدأت...

في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر أقامت مديرية "تكمان" وفريق من المغتربين المحبّذين، مأدبة وداعية لحضرة الزعيم.

في 2 كانون الأول/ ديسمبر غادر حضرة الزعيم "تكمان" بصحبة عائلته إلى بيونس ايرس.

في 20 كانون الأول/ ديسمبر توجّه حضرة الزعيم إلى "كردبه"، حيث أقيمت له حفلة وداعيّة في دار "الجمعية السورية – اللبنانية" اشتركت فيها عدة جمعيات ومنها "معهد التبادل الثقافي الأرجنتيني ـ العربي"، وقد ألقى الزعيم في ذلك المعهد ثلاثة أحاديث دراسية اختصّ بها المعهد المذكور.

في 25 كانون الأول/ ديسمبر انتقل حضرة الزعيم الى ضواحي "روكلد" حيث قضى فترة للاستجمام في دار ومزرعة السيد عبود سعاده وعائلته.

سيمرّ حضرة الزعيم بالبرازيل لمدة أسبوع أو عشرة أيام.

البلاغ رقم 4 تاريخ 14 كانون الثاني 1947 "صدى النهضة" العدد 211:

أيّها القوميون:

إنّي أحذركم من الإصغاء الى سائر الإشاعات والأقوال التي ترد في بعض الصحف.

إنّ موافقة الحكومة اللبنانية على التأشيرة على جواز سفر حضرة الزعيم لم تكن موضوع بحث.

البلاغ رقم 5 تاريخ 21 كانون الثاني1947 "صدى النهضة" العدد 217:

أيّها القوميون

لقد عاد حضرة الزعيم من رحلته الى "كردبه" (التي ابتدأت في 20 كانون الأول/ ديسمبر، ثم انتقل الى "وركلده" في 25 كانون الأول/ ديسمبر، وإلى عاصمة الارجنتين في 31 كانون الأول/ ديسمبر.

وبالامس، في 20 كانون الثاني/ يناير، توجّه إلى البرازيل، لزيارة منفذية سان باولو.

لن تستغرق رحلة الزعيم إلى البرازيل مدة طويلة.

البلاغ رقم 6 تاريخ 26 كانون الثاني 1947"صدى النهضة" العدد 220:

أيّها القوميون:

تباعاً للخطة المرسومة بإبلاغكم تنقلات حضرة الزعيم الجليل فإنّ عمدة الإذاعة يسرّها أن تعلن وصول حضرته إلى ساو باولو عاصمة الجمهورية البرازيلية نهارالجمعة الواقع فيه 18 كانون الثاني/ يناير 1947.

البلاغ رقم 7 تاريخ 8 شباط 1947 "صدى النهضة" العدد 234:

أيّها القوميون:

كنت أعلنت لكم في بلاغات سابقة أنّ المعاملات المختصة بعودة حضرة

بطاقة «صدى النهضة»

«صدى النهضة» أصدرها سعاده (1937–1938) وتوقفت بموجب مرسوم جمهوريّ بتاريخ 17 أيار 1938 لتعود الى الصدور قبيل عودته (28 كانون الثاني 1946).

أوْلى سعاده «صدى النهضة» كل الاهتمام من مغتربه القسريّ وأشرف عليها مباشرة إثر عودته من المغترب 1947 ليكون لها الامتياز الأول في مواكبة «العودة» منذ اتخذ «القرار»، وفي 2 كانون الأول 1946 حين صعد سعاده القطار مع عائلته مغادراً البرازيل في طريق العودة إلى الوطن.

اسم الصحيفة «صوت البصير» سابقاً، / أصدرها سعاده في عامي 1937–1938، / هويتها: (صحيفة قومية سياسية يومية)، / أعيد إصدارها في الأعوام 1946 – 1947، / المديرالمسؤول: فريد مبارك / مديرالإدارة: جبران جريج / تعرّضت للتعطيل من قبل السلطة ثلاث مرات.

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

الزعيم كانت سائرة سيرها الطبيعي.

ويسرّ عمدة عمدة الإذاعة أن تعلن الآن انّ وزارة الخارجية قد أبرقت في هذا الأسبوع الى الدوائر ذات الصلاحية في المهجر طالبة إليها تسهيل كل المعاملات لعودة الزعيم.

البلاغ رقم 8 تاريخ 15 شباط 1947 "صدى النهضة" العدد 234:

طار حضرة الزعيم من مقرّ إقامته الموقت في البرازيل متجهاً نحو الوطن في 15 شباط فبراير الحالي، فوصل إلى باريس في 16 منه. وسيكون في القاهرة غداً الاثنين في 17 منه.

وقد طار ظهر الأمس من بيروت إلى القاهرة حضرة رئيس المجلس الأعلى الأمين نعمة ثابت، وعضو المجلس الأعلى الرفيق أسد الأشقر لاستقباله.

البلاغ رقم 9 تاريخ 19 شباط 1947 "صدى النهضة" العدد 337:

أيّها القوميون:

لقد وصل حضرة الزعيم إلى القاهرة بعد ظهر الثلاثاء في 18 شباط / فبراير ونزل في فندق شبرد.

البلاغ رقم 10 تاريخ 26 شباط 1947 "صدى النهضة" العدد 242:

أيّها القوميون:

لقد تقرّر نهائياً موعد وصول حضرة الزعيم الى مطار بيروت وذلك في تمام الساعة العاشرة والنصف من صباح الأحد الواقع في 2 آذار / مارس 1947.

لهذا يقتضي تقديم موعد وصولكم إلى المطار، عما ورد في تعميم حضرة عميد الداخلية.

عليكم أن تصلوا الى المطار في تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح الأحد. وأن تتقيّدوا بكافة التعليمات الأخرى الواردة في تعميم حضرة عميد الداخلية".

تأخر وصول سعاده الى بيروت

وفي مراجعة للتفاصيل لجهة الترتيبات المتخذة للاستقبال، بدا واضحاً انّ تأخراً حصل في موعد وصول الزعيم إلى مطار بيروت، حيث كان مقرّراً أن يصل إليه في الأول من آذارالموافق يوم السبت بحسب إفادة مراسل النهضة الخاص في القاهرة الذي أشار إلى «أن وفداً وصل القاهرة قادماً من بيروت يضمّ حضرة رئيس المجلس الأعلى للحزب القومي الأمين نعمة ثابت والرفيق أسد الاشقر يوم السبت في 15 شباط / فبراير الحاضر، وعلمنا منهما أنهما قادمان لاستقبال الزعيم المنتظر وصوله في 17 من هذا الشهر. إلا أنّ الزعيم لم يأت بطريق باريس كما هو مقرّر ومرتب، لأن الطائرة التي أقلته من ريو دجانيرو لم تتمكن بسبب حالة الإقليم الجوية وحاجة بعض محرّكاتها الى الإصلاح، من متابعة سفرها من لشبونة إلى باريس في الوقت المناسب، الأمر الذي دفع سعاده إلى أن يستقلّ طائرة أخرى وهكذا وصل الى أوتيل كنتنتال في القاهرة في 18 شباط / فبراير وسط اندهاش الوفد الذي كان في انتظاره»...

وأنهى المراسل رسالته أنه من المتوقع وصول سعاده الى بيروت صباح السبت في الأول من آذار. غير أنّ سعاده وصل صباح الأحد في 2 آذار.. ولم يتّضح سبب التأخير في مرويات القوميين، والأرجح أنّ السبب يعود إلى أنّ 2 آذار واقع يوم الأحد وهو يوم عطلة الأمر الذي يسمح للوفود بالمشاركة والتحرّك من غير تعطيل حركة البلد (تقدير شخصيّ).

هذا التبديل بموعد عودة الزعيم من 1 آذار الى 2 منه أدّى إلى تعديل الترتيبات التي كان أعدّها وحضر لها المركز مما اقتضى إجراء التعديلات على التوقيت الجديد واللافت أنها أوعزت إلى القوميين بالترتيبات بكافة التفاصيل (المنفذين العامين والمدراء المستقلين) عبر صحيفة «صدى النهضة» وهذا إجراء لم يتبع يوماً في المناسبات الحزبية حتى اليوم. في العادة تكون التعليمات من خلال الأطر الحزبية الداخلية، وهذا الأمر إنْ دلّ على شيء إنما يدلّ على حرية العمل التي كان يتمتع بها الحزب آنذاك خاصة أنه كان قد تمّ الترخيص له من وزير الداخلية في حينه كميل شمعون في حكومة رياض الصلح وعهد بشارة الخوري (ولنا عودة لاحقاً إلى رخصة الحزب).

وبهذا الصدد، أيّ التأخر بوصول طائرة الزعيم، وجّه عميد الإذاعة فايز صايغ تعميماً الى القوميين تاريخ 15 شباط / فبراير1947 العدد 234 جاء فيه:

"أيّها القوميون

في أيّ منفذية كنتم وفي أيّ بلد عملتم: انّ يوم استقبال الزعيم قريب.

وهو يوم لن يتخلّف منكم أحد عن الاشتراك به، وستردكم التعليمات بصدد مهرجان الاستقبال بالأساليب الرسمية الحزبية، كونوا على استعداد.

ولا يتركن أحد منكم مركز إقامته أو عمله، في الليل أو النهار، إلا بعد إبلاغ ذويه عن مكانه، حتى لا يتعذر تبليغه عن الموقف مهما كان التبليغ مباغتاً وفي أيّ وقت جاء تقيّدوا بالنظام! وانتظروا!".

وقد ألحق هذا البيان بآخر عمّمه عميد الداخلية جورج عبد المسيح بتاريخ 27 شباط / فبراير العدد 242 أعيد نشره بتاريخ في 1 آذار / مارس العدد 234 كما ذكرنا للتأخير بطائرة الزعيم، وجاء في تشديد على بنوده التالية:

أيها المنفذ العام... ايها المدير المستقلّ

يقوم بقيادة الهتاف الحزبي أشخاص معينون يحملون شارات خاصة محظور الهتاف على أيّ شخص آخر سواهم... كلّ من يهتف يُسكت.

ممنوع منعاً باتاً إطلاق النار في أي مكان كان، كل مَن يخالف يُعاقَب.

المدير مسؤول عن التقيّد بهذا الأمر.

«صدى النهضة» العدد الممتاز 1 آذار 1947: تشارك الأمة والقوميين الاغتباط بعودة الزعيم الجليل

بعد أن حسم الأمر وتأكد وصول حضرة الزعيم في 2 آذار سارعت «صدى النهضة» إلى تخصيص عدد ممتاز بالمناسبة العزيزة، صدر في 1 آذار 1947 العدد 244، وخرج بحلة مختلفة عن الأعداد العادية وقد جاء في الكلمة التمهيدية للعدد الممتاز:

«إذ كانت النهضة ترغب في مشاركة القوميين بهذا الشعور النبيل في هذه المناسبة السعيدة وتقوم بقسطها المتواضع في هذه المساهمة بالترحيب باسم الشعب بحضرة الزعيم، فقد فتحت صدرها للقوميين، وخصصت صفحاتها لمقالاتهم وكلماتهم، وتركت لهم أمر تعريف القارئ على الزعيم ومظاهر شخصيته وعبقريته»...

ويسرّ «صدى النهضة» أن تشارك الأمة في الاغتباط بعودة الزعيم الجليل، في عودته السالمة الى الوطن المفدى ـ ذلك الوطن الذي أوقف حياته على خدمته – وفي الترحاب به.

وأن تشارك القوميين خاصة في استقبالهم للزعيم المفدى، وتحيّي فيهم ولاءهم له، ذلك الولاء الذي لم ينجح البعد والغياب في إضعافه أو إدخال الفتور إليه، بل زاده شدة وصقلاً... كما تحيّي فهم إخلاصهم لبلادهم ولقضية أمتهم: ذلك الإخلاص الذي عجز المستعمر عن خنقه أو وأده أو كبته، وعجزت الرجعية عن إذلاله، وعجز الخصم عن تشويه طهارته أو استفزازه أو تحويله عن المجرى الإيجابي الواعي، إلى مجرى فنائي سلبيّ هدام... وتحيّي في الأمة هذه الفئة الحية من أبنائها، وهذا الزعيم الجبارمن أبنائها، يعملون معاً متعاونين في سبيل أبنائها!».

وقد شارك في العدد الممتاز عدد من أعضاء قيادة الحزب، إلا انّ الحيّز الأكبر كان لكلمة عميد الإذاعة فايز صايغ.

وتحت عنوان «أيّها العائد الذي لم يغب» كتب صايغ: «انّ هذه الجموع التي احتشدت، بنظامها البديع، وصفوفها المتراصة، تترقب قدومك، وتجشمت الصعاب، ووطئت العقبات، كي تحظى بلقياك ورؤيتك، لخير تعبير عن ترحاب الأمة بأسرها بمقدمك... وإنما أوجه لك هذه الكلمة، ساعة تطأ أقدامك أرض الوطن الذي أحببت وتحبّ، وساعة تجتمع برفقائك الذين أحببتهم فأحبوك، لأعلن لك بالنيابة عن رفقائي، وبالأصالة عن نفسي: إنّ القوة التي أيقظتها من مكامنها، ودفعتها للفعل، وابتدأت تفعل (...)، إنما هي على أتمّ الأهبة لتلقي التوجيه منك مباشرة الآن، بما لك من عبقرية ووعي، فتتوجه نحو الغايات المثلى، وتسخر الوسائل اللائقة، فتتحقق الأهداف المنشودة... ولأعلن لك، أخيراً، أنّ الأمة بكاملها تنتظر، وأنّ القوميين على استعداد وأنّ الظرف مؤات، لحشد قوانا الروحية والمعنوية، وما نملك في سبيل الانطلاق لتحقيق أهداف نهضتنا، وخلق المجتمع الجديد، والحياة الجديدة، والمجد الجديد...

أما المشاركات الأخرى فجاءت على الشكل التالي:

– «عرفته رجلاً... فزعيماً» بقلم معروف صعب عضو المجلس الأعلى.

– «العبقرية الموزونة» بقلم فريد مبارك عضو المجلس الأعلى.

– «كيف أصبحت العضو الأول في الحزب» بقلم جورج عبد المسيح عميد الداخلية – عضو المجلس الأعلى.

ـ «أهلاً بالزعيم العائد» بقلم عبد الله قبرصي المحامي عضو المجلس الأعلى.

– «يا أبناء الحياة لمن الحياة» بقلم وديع الأشقر وكيل عميد الإذاعة.

– «ماتت الطائفية بمولد الزعيم» بقلم ممتاز الخطيب نقيب محرّري الصحافة وناظر الثقافة في منفذية بيروت.

ـ «ردّدوا معي... زعيمي، موطني، علمي» بقلم زكريا لبابيدي ناموس منفذية بيروت العامة.

«صدى النهضة» ـ العدد 245 تاريخ 5 آذار: تغطية حدث الاستقبال الكبير...

– الأحد زحفت الأمة إلى مطار بيروت ترحّب بالزعيم العائد: منقذ الأمة العظيم.

– ألوف القوميين الوافدين من عموم مناطق الوطن يؤدّون للزعيم التحية القومية.

– الزعيم يستعرض القوميين يُحيط به أعضاء المجلس الأعلى ومجلس العمد.

ما إن وصل سعاده وهبطت الطائرة (وهي تابعة لشركة النقليات العامة اللبنانية «بونكر» ذات المحرّكين) على أرض «مطار بيروت» عند الساعة العاشرة والعشر دقائق، كانت «صدى النهضة» منخرطة مع الحشود المحتفلة في تغطية شاملة لهذا اليوم المرتجى، وعنونت بالبنط العريض: «الأحد زحفت الأمة إلى مطار بيروت ترحّب بالزعيم العائد: منقذ الأمة العظيم».

هذا اليوم الذي قيل فيه الكثير من حيث إنه خرج عن سياق التوقعات حتى عند قيادة الحزب إنْ لجهة الأعداد الكبيرة وإنْ لجهة التنظيم الدقيق والانضباط العالي الذي تحلّى به القوميون، وكان مدار إعجاب وتثمين عند الجهات «المراقبة» والرأي العام والصحافة. بدا للجميع هذا الكمّ العارم من العاطفة التي حفظها القوميون الاجتماعيون لزعيمهم رغم سنوات الغربة.

وللإضاءة على صورة يوم الاستقبال المشهود، نشير الى مقتطفات من مرويّات القوميين الذين شاركوا وشاهدوا في الاستقبال ودوّنوا تفاصيله، ومن هؤلاء الأمين عبدالله قبرصي الذي أفرد له حيّزاً في مذكراته بالتالي: «غطت الجموع رمل بيروت تتزاحم وتتدافع»... «من ذلك اليوم أخذ الناس أمثولة ما نسوها ولن ينسوها الحزب السوري القومي الاجتماعي حزب النظام والقوة وحزب الصمود».. «شكّل القوميون حاجزاً طويلاً يتماسكون بالأيدي لكي تبقى الطريق إلى المطار حرة. «ولم يسجل حادث واحد مخلّ بالأمن».

ويسجل الأمين قبرصي تفاصيل هذا اليوم «الأغر» كما أسماه من لحظة هبوط الطائرة حتى نهاية الاستقبال حيث ألقى الزعيم كلمته ووقف رئيس المجلس الأعلى نعمه ثابت يُحيط به أعضاء المجلس وقد انتدبوا الرفيق قاسم حاطوم في الصعود إلى مدخل الطائرة لاستقبال الزعيم...

النهضة
خطاب الزعيم سعاده التاريخي الى القوميين يوم استقباله
كلمة عميد الاذاعة الترحيبية

النهضة
مذكرة التوقيف
وتدعم مناورة حلفاء النفوذ الفرنسي
مطاردة اليهودية المتهودة بوضع القبلة بوزارة المستعمرات البريطانية
كبير مفتشي سكوتلانديارد يطير الى فرنسا للتحقيق

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

وفي مرويات القوميين أيضاً... انّ سعاده استعرض الحشود من المطار الذي كان موقعه في بئر حسن آنذاك إلى حيث مستديرة الكولا اليوم ايّ مسافة كيلومتر وكانت قد أمّت المكان وفود جاءت من جميع المناطق اللبنانية والمدن السورية وصولاً إلى القامشلي، ودير الزور، والمدن الفلسطينية، كالقدس وحيفا وغزة، وقد افترشوا الأرض العراء بانتظار وصول الزعيم: «حتى تكاد لا ترى رملاً بل بحراً من الرؤوس» على ما وصف المشهد ميشال فضول صاحب مطبعة الجمّيزة التي سيكون لها الموقع التاريخيّ في الأحداث في ما بعد.

أما خط الموكب بدأ عند توجّه سعاده إلى الغبيري حيث منزل مأمون أياس بسيارة مكشوفة لصاحبها عبدالله الجميل يرفرف عليها علم الزوبعة وتتقدّمها دراجتان.

وقد تمّ تسجيل هذا الموكب بكاميرا عبدالله الجميل بكامله لكن الفيلم تعرّض للتلف أثناء «التحميض» قبل إعادة ترميمه في ما بعد من قبل إبراهيم يموت في العام 1958.. (انتهت التوطئة)

استقبال منقطع النظير لعائد كبير، لمنقذ عظيم، عزيز النظير ويوم من أيام هذه الأمة الكبيرة الجبارة

بهذه العبارات المبجّلة والحفاوة المميّزة وصفت «صدى النهضة» احتفاء القوميين في استقبال زعيمهم والشوق الذي يكنّونه له وقد رصدت هذا اليوم كالتالي:

«شهدت البلاد الأحد أروع استقبال عرفته حتى اليوم، استقبالاً منقطع النظير لعائد كبير، لمنقذ عظيم، عزيز النظير، ويوماً من أيام هذه الأمة الكبيرة الجبارة، السعيدة الخالدة، وشهدت البلاد في غمرة من الغبطة والترحيب، عودة الزعيم سعاده الى الوطن الذي أحبّ، بعد اغتراب تسع سنوات. ففي الصباح الباكر بدأت وفود القوميين من من عموم مناطق الوطن تتقاطر إلى مطار بيروت يحدو بها الشوق، سيول من السيارات الكبيرة والصغيرة، وترفرف عليها الأعلام القومية، وتزخر بالشباب الثائر المتحفز المتحرّر تشقّ هتافاتهم الفضاء تطلقها حناجرهم الفتية شهادة أمة وعهد أمة لقائد أمة، منقذ أمة.

وما أن أزفت الساعة العاشرة حتى غطت أمواج القوميين المسافات الرملية الشاسعة المنبسطة على جانبي شارع المطار، صفوفاً متراصة، فرقاً، فرقاً، يرفرف فوق كلّ منها علم الحزب.

وصول الزعيم

وعند الساعة العاشرة والعشر دقائق تماماً حطّت الطائرة في المطار وكان أول النازلين منها حضرة الزعيم وكان بانتظاره حضرات أعضاء المجلس الأعلى ومجلس العمد في الحزب فعانقهم حضرته واحداً واحداً، عناق الشوق واللقاء بعد تسع سنوات.

... سارالزعيم بين القوميين: تلال من بشر، بل تلال من العيون والقلوب والأيدي، تتحرّك كلها معاً، تحيّيه في هتافها وتصفيقها، وتعجز عن ضبط ما في نفوسها من سرور برؤيته بعد هذا الغياب الطويل.

أيها الزعيم الجليل.. لم تطأ ارضاً بل وطئت قلوباً

وتحت خطاب الزعيم نشرت كلمة عميد الإذاعة الترحيبية، وجاء فيها: «لئن وقفت، في هذه المناسبة السعيدة، وفي هذا اليوم الرهيب، لأقول إنّ في قلب كلّ قومي غبطة بمقدمك ونشوة برؤيتك، فأنا أقول حشواً.

ولقد لمست ذلك، ولا بدّ، بنفسك، فإنك لم تطأ، منذ هبطت من الطائرة، أرضاً، وإنما وطئت قلوباً ترفرف، وحناجر تهتف وتزغرد، وأيديَ تصفق، وعيوناً ترافقك أنّى تحرّكت!

ووسط هذا المشهد، تنطق كلمة واحدة تعبّر عن كلّ قلب وكلّ فكر: «أيها الزعيم – إننا على استعداد!»

ولئن شئت شهادة أبلغ من شهادة القلوب والحشد، فإنّ على مرمى الحجر من هذه البقعة يثري شهيد، شهيدنا الأول (يقصد الشهيد إبراهيم منتش)، يشهد على صدق ما أقول: ففي صمته الرهيب شهادة صارخة تقول: «أيها الزعيم: إننا على قسمنا مخلصون – نسير وراءك حتى الموت، لتسير الأمة على جثثنا قدماً نحو الحياة»...

هوامش العدد الممتاز

لم يفت صدى النهضة لحظ التفاصيل التي تواكبت مع هذا اليوم الطويل والمليء بالغبطة، فسجلتها للأمانة التاريخية، ولدلالتها السياسية والعاطفية، ونشير هنا إلى هذه التغطية وهذه الهوامش لكي لا يضيع جهد.

- يستقبل حضرة الزعيم في داره القائمة في زقاق البلاط في الطابق الثاني من بناية الحاسيبي.. خلال الأسبوع، بعد ظهر كل يوم من الساعة الرابعة حتى السادسة، وكذلك خلال السهرة.

- القائد فوزي القاوقجي كان قد وصل مع حضرة الزعيم في الطائرة عينها وتقدّمت منه قيادة الحزب ورحّبت به.

- عدد من الرجالات دخلوا المطار ليرحبوا بحضرة الزعيم وكان بينهم الفنان الأستاذ فريد الأطرش (لم تشرالصحيفة إلى أنه كان على الطائرة نفسها كما هو شائع).

- تلقى مقام الزعامة سيلاً من برقيات التهنئة من مختلف مناطق الوطن والمهجر بمناسبة عودته إلى الوطن.

- فرقة ضهور الشوير الموسيقيّة استقبلت الزعيم على باب المطار، بالموسيقى البلدية تنقل ما في نفس أهالي الضهور بل وفي نفوس أبناء البلد عموماً من بهجة وترحاب.

الصحافة ترحّب بالزعيم

تولّت "صدى النهضة" متابعة تغطية الإعلام المحليّ للإستقبال الكبير لمؤسّس الحزب، فأعادت نشر تغطية الصحف للحدث الكبير يومي 3 و4 آذار 1947:

صحيفة الشمس كتبت:

... وترجّل من الطائرة حضرة الزعيم الأستاذ أنطون سعاده رئيس الحزب القومي... وما أن أبصره القوميّون يترجّل من الطائرة حتى دوّى التصفيق وكاد يشقّ عنان السماء... وعلى الأثر قام الزعيم باستعراض عام للفرق القوميّة التي كان منظرها مدهشاً لما كانت عليه من حسن الترتيب والنظام.

وألقى الزعيم عبر مكبّرات الصوت كلمة أعاد فيها الحياة الى نفوس القوميين وجدّد عزمهم على مواصلة الجهاد في سبيل لبنان والأقطار العربية.

صحيفة الزمان عنونت تغطيتها:

"شهدت بيروت (أمس) استقبالاً حافلاً أعدّه القوميّون لاستقبال زعيمهم الأستاذ أنطون سعاده".

صحيفة النضال عنونت تغطيتها:

"قام القوميون برفع حلل الزينة ومباهج الغبطة ومظاهر العيد".

صحيفة النصر الشامية كتبت:

كان (أمس) موعد وصول زعيم الحزب القومي السيد أنطون سعاده إلى بيروت فاتخذت الحكومة منذ الصباح الباكر استعدادات كبرى للمحافظة على النظام ودرءاً لوقوع أيّ حادث.

وقد وصلت مطار بيروت سيارات كبرى وصغرى من سائر أنحاء لبنان ومن بعض الأنحاء السوريّة تقلّ أعضاء الحزب وقد اصطفّ القادمون حسب نظام وترتيب مدروسين استعداداً لاستقبال زعيمهم، وقد تمّ ذلك دون وقوع ايّ حادث..

صحيفة النهار كتبت:

وقف منذ صباح الأحد في خارج مطار بيروت جمهور غفير جداً من أعضاء الحزب القوميّ تتقدّمهم أعلامهم لاستقبال زعيمهم العائد بعد غياب طويل، وكان رجال الأمن قد انتشروا منذ الصباح الباكر في ذلك المكان منعاً للحوادث، فلما أطل الأستاذ سعاده استقبلوه بالتصفيق والترحاب وكان كلّ فريق يرسل الهتاف الذي يرسمه قائده بشكل حزبي رائع... فنهنئ الأستاذ سعاده بعودته، ونسأل له التوفيق في خدمة وطنه.

صحيفة البيرق كتبت:

صرف القوميون هذا الأسبوع بكامله في التأهّب لاستقبال زعيمهم فتنادوا من كلّ الأنحاء تحت إرشاد وإشراف هيئة الدعاية القومية... وزحفت جموعهم صباح (أمس الأحد) بالسيارات إلى منطقة المطار ليتاح لكل منهم رؤية الزعيم وتحيته.

وتحسّبت الحكومة من جهتها فسيّرت رجالها وعززت منطقة المطار وشوارع المدينة برجال الأمن وأقفلت باب المطار ومنعت الدخول الى الساحة الداخلية كي لا تعرقل حركة الطيران، فموعد وصول الزعيم هو موعد لنزول عدد من الطائرات.

وقد تجمّع حول المطار ألوف القوميين وكلهم فرح جذلين لعودة زعيمهم.

وقد استعرض الأستاذ سعاده خارج المطار فرق القوميين واخترق الصفوف إلى محلة الغبيري، حيث احتشد القوميون... وفي الساعة الواحدة وقف سعاده على شرفة نزل الأستاذ أياس فارتجل خطاباً نقلته مكبرات الصوت.

صحيفة "الجمهور" كتبت:

اليوم يعود فتى الربيع فلا تقف سلطة دون عودته والترحيب به واستقباله فسبحان الذي يغيّر ولا يتغيّر! وخصوصاً على هذا البلد.

صباح الأحد، كانت جوانب مطار بيروت مسرحاً لحركة وتجمعات فلقد أقبلت مئات السيارات وأقبل معها ألوف الشباب من جميع الأقاليم لاستقبال الأستاذ انطون سعاده زعيم الحزب القومي بعد غياب طال أمده.

وإمتازت الاستعدادات بالتنظيم الرائع والهدوء الشامل وكانت كلّ مديرية تلتف حول علمها على نحو جميل، وكان أركان الحزب في المطار ينتظرون الطائرة المحلقة في الأجواء التي تقل الزعيم، وما أن أطلت الطائرة حتى خفقت قلوب الآلاف وتعلقت أبصارهم بجناحيها وطغى الحنين والشوق على العيون وما كادت تتوسط أرض المطار حتى أطل منها الزعيم العائد فاستُقبل بعاصفة من الهتاف المنظم داخل المطار وخارجه فنزل من الطائرة بخطوات وطيدة قوية وعانق مستقبليه، وخرج من المطار يستعرض فرق الحزب المختلفة وسار معهم مشياً على الأقدام مسافة طويلة، ثم استقل سيارته مع أركان الحزب إلى دار الأستاذ نعمه ثابت رئيس المجلس الأعلى. وهناك بعد استراحة قليلة أطل على أعضاء الحزب والجماهير الغفيرة وألقى خطاباً حدّد فيه أهداف النشاط الحزبي الاجتماعي وكانت مقاطع الخطاب تقاطع بالهتافات والتصفيق...

مذكرة التوقيف المشؤومة.. أبواق التحريض

بعد أن ألقينا الضوء على تغطية صحيفة "صدى النهضة" لعودة سعاده من مغتربه القسري، ووصوله إلى أرض الوطن في 2 آذار 1947 عبر مطار بيروت (بموقعه القديم في بئر حسن) والاستقبال الأكبر الذي أعدّه القوميون والخطاب الشهير الذي ألقاه سعاده، وأصدائه الإيجابية لدى القوميين والرأي العام والإعلام، وقيام الحكومة اللبنانية بإصدار مذكرة توقيف بحق سعاده تماماً، كما كان الوضع قبيل مغادرته في العام 1938 نتيجة الملاحقات والتضييق عليه من قبل سلطة الانتداب الفرنسي المحتل.

في هذه التغطية سنستكمل في عدة "عناوين منفصلة" الأحداث التي تصاعدت بسرعة ما بعد خطاب سعاده والحملات المعادية على الزعيم وحزبه سواء من أحزاب محلية وأبواقها الإعلامية التي عرفت بالعداء للحزب وكان لها الدور الكبير بالتحريض عليهما، كما سيتبين معنا من فضح ومجاهرة "صدى النهضه" لهذه الأبواق وخوضها معركة إعلامية شرسة لدحض وتسفيه حملة التشهير تلك، وتبيانها للنية المبيتة لأركان الدولة وسرعتهم القياسية في إصدار مذكرة التوقيف التي نصت بإلقاء القبض على الزعيم بتهمة زعزعة الاستقرار، (كما سيتبين تالياً)... (ومن جلي الأمر أن نذكر بأن أركان الدولة عام 1947 هم بشاره الخوري رئيساً للجمهورية ورياض الصلح رئيساً للحكومة أي الزمرة نفسها التي شاركت في التآمر على سعاده ثم تلك المحاكمة المسرحية التي قضت باستشهاده رمياً بالرصاص في الثامن من ذاك تموز عام 1949).

مذكرتا الإحضار والتوقيف ودور تشكيل «الفلانج» المشبوه

بعدما شهدت الدولة بأمّ العين الاستقبال المهيب الذي أقيم لسعاده فقد هالها المشهد، فعزمت أن تتحرّك بسرعة في تصعيد موقفها تجاه سعاده بحجة أن خطاب سعاده يُعدّ انقلاباً وتآمراً على الاستقلال ونيلا من الكيان، واستطاع سعاده و"صدى النهضة" في حملتهما المضادة أن يثبتا أن هذا ليس إلا مجرد ادعاء مضلل، إنما المقصود من هذا العويل ليس إلا إحباط الأثر الجليل والمشهد العظيم الذي تركه استقبال سعاده في نفوس الناس فأوفدت في 4 – آذار 1947 "رجال التحرّي" إلى منزل سعاده الذي كان مخصصاً لإقامته والكائن في منطقة الخندق الغميق لاستدعائه وتقديم نفسه إلى الأمن العام، بحجة أن المطلوب من سعاده هو "تفسير بعض المقاطع التي وردت في خطابه بخصوص ما يتعلق بالكيان اللبناني على اعتبار أنه جاء "مغايراً" تماماً للرخصة المعطاة للحزب، "تحدث عن سورية في حين عليه الاعتراف بالكيان اللبناني والمبادئ الإصلاحية وليس المسائل السياسية"، بحسب تصريح المدير العام للأمن العام أدوار أبو جودة.

ولما كان سعاده في بيت مري (بحسب رواية فريد الصباغ من سعاده إلى أنطوان بطرس في كتابه "انطون سعاده من التأسيس إلى الشهادة". وكان الصباغ يشغل في حينه "مفوّض" الاتصالات السياسية بتكليف من الزعيم" يشرح في إفادته بشأن مذكرة الاستدعاء بالتالي: "عند أبلغ سعاده من معاونيه بالأمر اتخذ القرار "بإعلان العصيان" ورفض

صدى النهضة
كتائب الخيانة
لجنة تحقيق اخرى للفلسطين !
اليونان تطلب مساعدة الدوليات المتحدة الحادية والعشرون للخروج من الضائقة الحالية

صدى النهضة
هذا هو وجه الخلاف الصريح
ليس امر الاعتراف بالكيان اللبناني موضوع بحث وانما الخلاف حول علاقة لبنان بمحيطه
تنافس اميركا وروسيا باليونان
تكذيب خبر اختلقته مجلة « الصحافي التائه »

الانصياع للاستدعاء وتحصّن في بشامون لكونها "منطقة قومية اجتماعية حصينة مسلّحة" فما كان من السلطات إلا إصدار مذكرة إحضار ثانية بحقه ثم أتبعتها بمذكرة توقيف وقامت بمحاولات عدة فاشلة لإلقاء القبض عليه "حياً أو ميتاً" قبل التوصل إلى إلغاء مذكرتي الإحضار والتوقيف. إلا أن سعاده وقبل توجّهه إلى بشامون قرّر الرد على الهجوم الذي تشنّه تشكيلة "الفلانج" وجريدة العمل الناطقة باسمها.

سعاده يسفّه ادعاءات "مذكرة الاستدعاء"

صحيح أن سعاده اتخذ قراراً بعدم تلبية الاستدعاء الذي وجّهه مدير الأمن العام حينذاك ادوار أبو جودة في الرابع من آذار غير أنه قرّر الردّ عليه برسالة خطية تفنّد نقاطاً عدة من خطابه مستغرباً لجوء الحكومة إلى تبني التفسيرات التي أبدتها أوساط حزبية معادية لخطابه،... وقد فنّد ردّه بعدد من النقاط، منها:

- إنّ خطابي متفق كل الاتفاق ومكمّل لتصريحات سابقة لي في الكيان اللبناني وليس فيه ما يناقض تلك التصريحات.

– لستُ متقيداً بما أخذه بعض النساخ من خطابي ونشرته بعض الجرائد،... وقد يكون بعض النساخ وبعض الجرائد أهملوا بعض فقرات ضروريّة.

– إنني غير متقيّد بالاستنتاجات الخاطئة التي تستنتجها بعض الدوائر والجرائد وتريد بعض الفئات استنتاجها، لهذه الأسباب الوجيهة أودّ أن تطمئنوا إلى أنني لا أقبل أن يكون في لبنان مَن هو لبناني أكثر مني أو مَن هو أشدّ محافظة على كرامة اللبنانيين وإرادتهم.

أما في رسالته إلى منفذ عام البرازيل بتاريخ 27 /3/ 1947 كان سعاده أكثر مباشرة في توجيه أصابع الاتهام إلى "السياسة الفرنسية التي لا تزال لها مراكز خفية في البلاد وعمال أمثال أصحاب «الفلانج»، مؤكداً مجدّدًا أنه: لم يكن في خطاب الزعيم ولا في الاستقبال ما يثير أو يسبب قلقاً. ولكن السياسة الفرنسية التي لا تزال لها مراكز خفية في البلاد وعمال أمثال أصحاب "الفلانج" (الكتائب)، رأت وجوب فعل شيء ضد الزعيم شخصياً فعقد اجتماع سريّ في دار الجزويت حضره الأب بوني إيمار وناموس السفارة الفرنسية وبيير الجميل رئيس "الفلانج" والياس رابي من أركان "الفلانج" وبعض المطارنة. وبعد هذا الاجتماع صدرت جريدة العمل لسان حال "الفلانج" وفيها كتابات تحريضية ضد الزعيم وخطابه. والظاهر أنّ بعض رجال الحكومة دخلوا في الاتفاق ضد الزعيم فحالما صدرت جريدة العمل بحملتها صدرت تعليمات إلى مدير الأمن العام بوجوب "استدعاء الزعيم واستجوابه في صدد خطابه"!

لا مراجع تشير إلى تاريخ إصدار المذكرة أما التهمة فهي «التفرقة بين الطوائف»!

لم تتبين لنا أي إشارة لتاريخ محدد لصدور مذكرة التوقيف في المدوّنات الحزبية التي صدرت لاحقاً أو الإصدارات الإعلامية وأدبيات القوميين على سبيل المثال في مذكرات عبدالله قبرصي الذي أتى على ذكر تفاصيل هذه الحملة في الجزء الذي خاضه كمحام، أو في مسودة فريد صباغ (لم تصدر في كتاب)، فقط ما نعلمه وما تم التداول به أنه تم سحبها بعد سبعة أشهر من إصدارها تحديداً بتاريخ 29 من تشرين الأول 1947، وكل المراجعات الصحافية العائدة لتلك الفترة تشير (خاصة جريدة النهار التي كانت السباقة في نشر أي مستجدّ في القضيه) إلى أن كل ما هو معلوم أن السلطات الحكومية أحالت إلى النيابة العامة المركزية خطاب سعاده ومنشورات جريدة "صدى النهضة" الناطقة باسم الحزب وبلاغ عدم انصياع سعاده للمثول الى دوائر الأمن العام.

كما أحيلت إلى النيابة العامة "دائرة الاستنطاق" التي بدورها أصدرت مساء 13 آذار "مذكرة إحضار" بحق سعاده وأبلغت نسخاً عنها إلى مخافر الدرك والشرطة إلى أجل غير مسمّى.

كما ألحقت مذكرة إحضار ثانية في 17 آذار بمذكرة التوقيف غير المؤقت التي لا يُعرف لها تاريخ محدد لصدورها ولا نعرف التهم الموجهة إلى سعاده.

أما التهم التي سقيت ضد سعاده في مذكرة الإحضار:

أولاً "الدعوة إلى اقتطاع جزء من لبنان"

"الإخلال بالأمن والتفرقة بين الطوائف".

وقد خاضت صدى النهضة معركة شرسة ضد هذه الافتراءات وأعادتها إلى نحور مدّعيها، الأمر الذي أدى إلى صدور مرسوم بتعطيلها بتاريخ 14 آذار.

الإعلام المناصر لقضية سعاده يتتبع «مذكرة التوقيف»

يتبيّن من خلال مراجعة مجلد 1947 "صدى النهضة" (1 كانون الثاني – 20 نيسان الأعداد 206 – 262) أنّه لم يتسنَّ لجريدة "صدى النهضة" المجال الكافي للتغطية الإعلامية لمجريات الحملة المساقَة على سعاده وحزبه من على صفحاتها، حيث إن الدولة حالَت دون هذا الأمر و"عطلت صدورها" وأوقفتها كيديًا بتاريخ 12 آذار 1947 لأسباب لم تبرّرها الحكومة، قبل أن تعاود صدورها بتاريخ 2 نيسان (أي بعد نحو عشرين يومًا). ولم يمض وقت حتى عادت الدولة وأغلقت "صدى النهضة" "إلى أجل غير مسمّى" بمرسوم موقع من رئيس الجمهورية بشارة الخوري بتاريخ 22 نيسان 1947، وكان التعطيل الأخير حيث توقفت نهائيًا عن الصدور. (في آذار 1948، حلت مكانها جريدة "الجيل الجديد"). في وقت أن مجريات التفاوض الدائرة بين سعاده وفريقه من المعاونين له من جهة، وبين الجهة المدّعية، أي الدولة، انتهت بتاريخ 9 تشرين الأول 1947، أي بعد تعطيل "صدى النهضة" بقرابة الستة أشهر.

حكماً في ظل هذا الشغور بفعل التعطيل كان على سعاده وهو في أوج المعركة أن يتحول إلى وسائل صحافية أخرى صديقة للحزب من أجل إيصال صوته ووجهة نظره وإحباط الحملات المعادية فكانت جريدة "الشمس" هي البديل بداية إلا أن الدولة عطلتها أيضاً إمعاناً في التضييق الإعلامي على سعاده فكانت مجلة "الكوكب" البديل الثاني عن "صدى النهضة".

الحكومة لم تكتفِ بتعطيل الصحف المؤيدة للحزب بل عمدت إلى اعتقال الصحافيين المؤيدَين لسعاده فاعتقلت الصحافي كمال الغريب صاحب "جريدة الشمس" الناطقة غير الرسمية باسم الحزب. وفي اليوم التالي ألقت القبض على فريد مبارك مدير جريدة "صدى النهضة" وكميل الأشقر سكرتير "صدى النهضه". وعند هذا الحد أصبحت المواجهة حتمية، فقرّر سعاده خوضها ضد الحكومة. ورغم اشتداد حملة الملاحقة من قبل أجهزة الحكومة، كان سعاده يستقبل وفوداً حزبية وشعبية وشخصيات رسمية، الأمر الذي جذب إليه الصحف وصار مقصداً لرجال الصحافة وأصحاب الرأي العام، فأضحت إقامة سعاده قبلة مندوبي الصحف من أجل الوقوف على رأيه وقد أعطى الحيّز الأكبر في استقبالاته لمراسلي الصحف المحلية والعالمية وقد استقبل على التوالي مندوبي: الوكالة الفرنسية، جريدة القبس، مجلة الجمهور، بيروت المسا، مجلة الكوكب، والصحف الشاميّة كجريدة "الإرشاد" و"القبس" كذلك "الدنيا" و"النضال" و"النصر" وجريدة "وطن" التركية، جريدة الحياة، جريدة كل شيء، طبعاً إلى جانب "صدى النهضة" بحال كانت خارج التوقف (جميع هذه الأحاديث محفوظة بالآثار والأعمال الكاملة للزعيم).

«النهار»: «نبدي إعجابنا بزعيم الحزب وإخلاص أعوانه»

الاهتمام الإعلامي والتعاطف مع قضية سعاده ومناصرتها استفزّ وأزعج رجال الدولة، وتحديدًا وزير الداخليّة في حكومة رياض الصلح، كميل شمعون (الذي استقال في نهاية شهر حزيران، وحلّ مكانه رئيس الحكومة رياض الصلح وزيرًا للداخلية). خاصةً أنه لمس أجواء حالة الاستنفار القصوى لدى القوميين، حيث كان يقضي "الصيفيّة" في أوتيل القاصوف (الأوتيل الذي تحصّن به سعاده لفترة وما زال قائمًا إلى الآن). وقد أشار فريد صباغ إلى أن شمعون اعتبر مواقف وحركة سعاده تحدّيًا شخصيًا له، بحكم أنه وزير الداخلية، فعمد إلى إصدار أمر وزاريّ بالقبض على أنطون سعاده مهما كانت الظروف، والإتيان به "حيًا أو ميتًا". وقد عُمّم هذا الأمر بواسطة الإذاعات والصحف، وكُلفت قوى الأمن الداخلي بتنفيذ الأمر.

وحول هذه المذكرة، سرّبت أيضاً صحيفة "الشمس" في عددها بتاريخ 23 حزيران 1947، أن وزير الداخلية كميل شمعون في 10 حزيران، إذاع بيانا وزاريًا دعا فيه الأهالي إلى "الامتناع عن نقل الأسلحة الحربية تحت الملاحقات الصارمة". وقد ادعى لاحقًا كميل شمعون أنه اتخذ القرار بتحريض من رياض الصلح. وقد جرى ترتيب لقاء بين سعاده وشمعون، الذي حرص سعاده على أن يكون سرياً لكي لا يُفسّر على أنه لقاء انحيازيّ انتخابيّ لصالح شمعون. غير أن الصحافي بشارة مارون تمكّن من حضور الاجتماع بشكل خفيّ، وفضح سريّة اللقاء (وقد نشرت تفاصيله مجلة "الرواد").

«صدى النهضة» بين توقف وصدور تواكب مذكرة التوقيف

الصدور المتقطع لـ "صدى النهضة"، حتى خارج قيد الإغلاق الإلزامي من الحكومة، ظهر عندما تأخرت تغطية وصول سعاده إلى مطار بيروت، يوم الأحد بتاريخ 2 آذار 1947، ولم تنشر تفاصيل هذا اليوم المحفوف بالأحداث إلا يوم الأربعاء بتاريخ 5 آذار، العدد 245 بحسب الرقم التسلسليّ لإصداراتها، أي بفارق ثلاثة أيام عن العودة (وقد نشرنا آنفاً تفاصيلها كاملة). مما يعني أن عدداً من الصحف المحليّة سبقت "صدى النهضة" في نشر عودة سعاده (قد يعود الأمر لمساحة المادة الكبيرة أو لأسباب تقنية أو مطبعية!) أو انتظارها الإذن من عمدة الإذاعة بنشر خطاب سعاده كما أقرّ، والذي عمدت عدة صحف إلى اجتزائه بقصد تشويه حقيقته لغرض تحريضيّ كما تبين لاحقاً.

وفي أول إشارة صدرت في "صدى النهضة" تدل فيها على وجود مذكرة توقيف بحق سعاده، كانت في العدد رقم 256 بتاريخ 11 نيسان 1947 في الصفحة الثانية تحت عنوان: "حول إلغاء مذكرة بحق الزعيم". كانت قد سبقتها الإشارة إلى حملات التشهير والتآمر على سعاده من قبل حزب "الكتائب اللبنانية"، بدءًا من العدد 246 – 6 مارس 1947، حيث ظهرت بوادر الحملة التي تقودها منظمة "الكتائب اللبنانية" ضد القوميين، والتي باشرتها في صحيفة "العمل" الناطقة باسمها عبر نشر عدة مقالات تحرّض على خطاب سعاده. غير أن "صدى النهضة" ردّت بافتتاحيّة بعنوان بالخط العريض "كتائب الخيانة"، تُحمّل صحيفة "العمل" المسؤوليّة المباشرة عن حملة التحريض.

ونظراً لعدم تناول هذا المقال في الدوريات الحزبية لاحقاً سوف نقتطع منه هذه الأجزاء لنشرها هنا وقد جاء فيه:

"إن التشكيلات الشكليّة، التي تسمّى "منظمات"، ولما تعرف من التنظيم والنظام شيئاً غير تقليد لحركات كالسعادين – تلك التشكيلات التي كانت حرباً على الشعب اللبنانيّ وأثارت تلك الاصطدامات الدينية بين المسيحيين والمحمديين التي يعود الفضل في إيقافها ومنعها من التحوّل إلى مذابح فاجعة، إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي. الحزب السوري القومي الاجتماعي عينه الذي حقن دماء اللبنانيين وتوسط المعارك لمنع الاشتباك.

تلك التشكيلات عينها، خصوصاً تشكيلات "الكتائب اللبنانية" التي تجمّعت فيها أخيراً جميع تلك الفئات الطائفية المارونية التي تعشق الطائفية وتفضلها على القومية، تريد اليوم أن تظهر بمظهر "حامي" الكيان اللبناني بواسطة تحريض الحكومة على اتباع تأويلاتها الجاهلة لخطاب الزعيم والقيام بأعمال "تفتيش" إرهابية ضد الحركة التي صانت الكرامة اللبنانية وعلّمت اللبنانيين القومية والإخاء القومي.

إذا كان يوجد في لبنان تشكيلات وتكتلات خائنة للبنان ولمبدأ السيادة في لبنان فإنما هي التشكيلات المسماة "الكتائب اللبنانية".

وعلى هذا المنوال من اللهجة العالية تتوالى حملة "صدى النهضة" للتصدّي على حملات الصحف المعادية للحزب بعدة مقالات طالت الدولة نفسها عبر توجيه الأسئلة الى الحكومة اللبنانية بخصوص مذكرة التوقيف المشؤومة إلى جانب البيانات الأربعة التي وجّهها سعاده إلى الشعب اللبناني، والتي نوردها هنا بحسب التسلسل التاريخيّ لأعداد "صدى النهضة".

العدد 247 8 مارس 1947

صدر في الصفحة الأولى مقال بتوقيع أنطون سعاده يحمل عنوان "بيان إلى الشعب اللبناني"

العدد رقم 248 9 مارس 1947

"إلى قادة حزب الكتائب" (إلا أنه للأسف لم تتوفر بالعدد الصفحة الأولى فلم نحصل إلا على التتمة على الصفحة 3

العدد 249 11– مارس 1947–

"هذه هي أوجه الخلاف الأصيلة بين الكتائبيين والقوميين"

العدد 250 12 مارس 1947

أسئلة موجهة إلى أركان الحكومة: على أثر الضجة القائمة حول خطاب الزعيم سعاده، نوجه إلى أركان الحكومة، على صفحات «النهضة»، هذه الأسئلة.

وعلى الصفحة 3 مقال آخر في العدد نفسه يحمل عنوان: "الكتائب خطر على الكيان اللبناني"

العدد 253 5 أبريل 1947

بيان الزعيم الثاني إلى الشعب اللبناني "حالة البلاد الأرض بور والفوضى تدور".

عنوان آخر يسأل "لماذا عطّلت صدى النهضة"

العدد 256 11 أبريل 1947:

حول إلغاء مذكرة التوقيف بحق الزعيم وتصريح وزير الداخلية بهذا الشأن.

العدد 258 13 أبريل 1947

"الرأي العام اللبناني يطالب باسترداد مذكرة التوقيف المتعلقة بالزعيم".

العدد 259 16 أبريل 1947

برقية احتجاج "حرسوا استقلال لبنان يوم بشامون – وفكّوا الأغلال– وتلاحقون الزعيم؟".

العدد 260 17 أبريل 1947

كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية بتوقيع فريد مبارك

العدد 261 20 أبريل 1947

مذكرة التوقيف المشؤومة تخدم مصلحة أجنبيّة

«استرداد المذكّرتين»

في 13 أيلول ذكرت "النهار" أن الحكومة في صدد إلغاء مذكرة التوقيف والإفراج عن "صدى النهضة" لأنها لم تلاحظ على الحزب وزعيمه أي عمل يسيء إلى الوطن". هذا أول تلميح إلى نية الدولة بإلغاء مذكرة التوقيف ظهر إلى العلن دون أي تفصيل آخر... بدون أي تلميح آخر.

وحول هذا الأمر يقول الأمين عبد الله قبرصي في كتابه "عبدالله قبرصي يتذكّر ج. 2" (وهو كان من معاوني سعاده ومحام والقضيّة قضيّة قانونيّة بامتياز): "إن الذي سهّل المفاوضات لإلغاء مذكرة التوقيف كان سلوك الحزب الحسن في الانتخابات (يقصد الانتخابات النيابية) وإلى طليعة المفاوضين الدكتور رئيف أبي اللمع صديق سعاده، ونقيب الصحافة عفيف الطيبي، والصحافي سعيد سربيه ثم إدمون طوبيا، العضو السرّي في الحزب، بالإضافة إلى كثيرين... إلا أن الوساطة الناجحة كانت وساطة الوزير غبريال المر (نائب رئيس الحكومة ووزير الأشغال العامة) وإلى فريد صبّاغ المسؤول القومي الاجتماعي الذي مثل سعاده لدى الوسطاء عن طريق الشيخ خليل الخوري، نجل رئيس الجمهورية". ونتيجة ذلك أقرّ وزير العدلية أحمد الحسيني في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في بيت الدين (وبحسب إفادة فريد صباغ) صيغة زعيم الحزب حيث لم يجد أي جرم جزائيّ ارتكبه ليلاحق بشأنه. وهكذا بتاريخ التاسع من تشرين الأول 1947 تمّ استرداد "المذكرتين" وقد تمكّن سعاده من فرض وجهة نظره بعد صراع دام سبعة أشهر.

وحول هذه النتيجة قال سعاده: "إنّ المعركة التي دارت بين قوانا المنظمة وقوى الرجعة والطائفية والنفعية قد انتهت بانتصار الحزب القومي الاجتماعي واندحار خونة الأمة وارتداد كيد الكائدين في نحورهم".

هذه جولة من الجولات التي خاضها سعاده بوجه قوى التآمر التي عادت واغتالته بمحاكمة أقل ما يُقال عنها إنها وصمة عار يندى لها جبين قوس العدالة.

النهضة
صدى
مجلة قومية سياسية يومية
الكتائب خطر على الكيان اللبناني
«ما كل من يقول لي: «يا رب! يا رب!» يدخل ملكوت السموات!»
وما كل من يقول: «لبنان! لبنان!» يحس الى لبنان
الشروط الاساسية لدعم الكيان اللبناني كما يراها الشعب
أسئلة الى اركان الحكومة

الراي العام اللبناني
يطالب باسترداد مذكرة التوقيف
المتعلقة بالزعيم
النهضة
صدى
مجلة قومية سياسية يومية
مشروع مساعدة تركيا والبرتغال يثير نقاشاً حاداً بين الديمقراطيين و
آمال هنري والاس بالعمل على اقناع بريطانيا وحلفاء اميركا
«الحرب واقعة لا محالة» ما لم تتخذ التدابير لصد النوع السوفياتي

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

احتفاء بمولد باعث النهضة السورية القومية الاجتماعية أنطون سعاده

اضاءة المكاتب الحزبية والساحات العامة بالشموع

مساء أمس، ليلة الأوّل من آذار، تزيّنت المكاتب الحزبيّة والساحات العامة في العديد من المتحدات بإضاءة الشموع، حيث التقى السوريّون القوميّون الاجتماعيّون في هذه المتحدات احتفاء بمولد باعث النهضة السورية القومية الاجتماعية أنطون سعاده.

وفي ما يلي لقطات من الإنارة في نطاق منفذيات: الكورة، المتن الشمالي، بيروت، البقاع الغربي، المتن الأعلى، وادي خالد، وبعلبك.

نصب الزعيم – ضهور الشوير

بيروت

قرنايل – المتن الأعلى

شمسطار – بعلبك

مكتب منفذية وادي خالد

مكتب منفذية المتن المشالي – بولونيا

سحمر –البقاع الغربي

دار سعاده الثقافية الاجتماعية – ضهور الشوير

ساحة ضهور الشوير

بيت شباب – المتن الشمالي

عرزال أنطون سعاده – ضهور الشوير

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

تتمة ص 1

ترامب يلتهم زيلينسكي على الهواء في كمين محكم ثم يطرده من البيت الأبيض...

كل من غزة ولبنان، وإعلان البقاء في مناطق تضمن الاتفاق في غزة الانسحاب منها مثل محور فيلادلفيا، وبالمثل البقاء في عدد من التلال اللبنانية، خلافاً للاتفاق الذي رعته وضمنت تنفيذه واشنطن، التي قال وزير حرب كيان الاحتلال يسرائيل كاتس إنها منحت الكيان ترخيص البقاء من خارج الاتفاق دون مهلة زمنية، بينما في سورية تتمادى التوغلات الإسرائيلية بعد إعلان رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو عن أبدية ضم الجولان والبقاء في جبل الشيخ والمنطقة العازلة في الجولان، واعتبار محافظات درعا والسويداء والقنيطرة مناطق منزوعة السلاح ومنطقة أمنية إسرائيلية، بما يرسم علامات استفهام كبرى حول إمكانية استمرار التهدئة ومنح الدبلوماسية مزيداً من الفرص في ظل هذا الوضع مع غليان شعبيّ قد يتحوّل إلى انفجار في أي وقت.

هذا الغليان الشعبيّ لمسه رئيس الحكومة نواف سلام في المناطق الجنوبيّة التي زارها، حيث لمس درجة الغضب من غياب الدولة عن توفير الحماية وردع العدوان من جهة والبدء بإعادة الإعمار من جهة مقابلة، وبالمقابل حجم الثقة بخيار المقاومة، بينما فتح رئيس الجمهورية العماد جوزف عون الباب لتعاون الجيش مع فئات من الشعب إذا فشل الخيار الدبلوماسي وبات الحل العسكري ضرورياً، منوّهاً بخطاب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم وخطاب رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد، ومنح الكتلة الثقة للحكومة، مشيداً بالتعاون في تنفيذ القرار 1701 من جانب حزب الله، والإجماع السياسي على تنفيذ موجبات لبنان في هذا القرار أمام التراجع الإسرائيلي، متسائلاً عما إذا كان عدم التدخل الأميركي عدم رغبة بردع الاحتلال عن الانقلاب على الاتفاق أم انتظار التوقيت المناسب للتدخل.

لا يزال الوضع الأمني في الجنوب يطغى على المشهد الداخلي لا سيّما بعد إعلان وزير الحرب الإسرائيلي بقاء قوات الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان بتغطية أميركية، ما يؤشر وفق مصادر مطلعة لـ«البناء» إلى تصعيد إسرائيلي عسكري وأمني مقبل مع احتمال أن يقدم الاحتلال على توسيع عدوانه برياً وجوياً وبحرياً وشنّ المزيد من الغارات على الجنوب والبقاع والاغتيالات لتزخيم الضغط السياسي على الحكومة اللبنانية لفرض الشروط السياسية والأمنية الإسرائيلية على لبنان لا سيما الاحتفاظ بحرية الحركة الإسرائيلية وفتح ملف سلاح حزب الله شمال الليطاني وكامل الأراضي اللبنانية.

وفي سياق ذلك، أشارت مصادر "الحدث" إلى أن ""إسرائيل" أبلغت لبنان بأنها ستستهدف "كل نقاط حزب الله" "إذا واصل خرق الاتفاق"، و"لن تحيّد الضاحية الجنوبية" من ضرباتها. ولفتت إلى أن "إسرائيل" طالبت الرسميين اللبنانيين تحذير حزب الله من عواقب "خرقه الاتفاق"، وأبلغت المسؤولين إبلاغ حزب الله بـ "وقف نقل السلاح في الهرمل".

وشدّدت جهات في فريق المقاومة لـ"البناء" الى أن العدو يحاول قدر الإمكان استثمار نتائج الحرب العسكرية على لبنان وترجمة ما يدّعيه أنه إنجازات ضد المقاومة في لبنان، في المعادلة السياسيّة لجهة الاستمرار في حصار المقاومة والضغط على الدولة اللبنانية لوضعها في مواجهة المقاومة. مشيرة إلى أن العدو يعمل وفق مشروع الشرق الأوسط الجديد للسيطرة على أربع دول في المنطقة لبنان وسورية وفلسطين والأردن، ولذلك يحاول التوسّع في سورية والبقاء في جنوب لبنان، وذلك في إطار المشروع الأميركي الأكبر أي فرض مشروع السلام والتطبيع على المنطقة وإنهاء حركات المقاومة بشكل كامل، والسيطرة على منابع الغاز والنفط في البحر المتوسط. وأكدت الجهات بأن المقاومة والقوى الحيّة في لبنان والمنطقة ستتصدّى لهذه المشاريع الهدامة للمنطقة مهما بلغت الأثمان.

وفي سياق ذلك، شدّد رئيس الهيئة الشرعية في حزب الله الشيخ محمد يزبك على أنّ العدو الإرهابي والصهيونيّ هو أوهن من بيت العنكبوت، متوجهًا إلى سيّد شهداء الأمة الأمين العام لحزب الله السيد الشهيد حسن نصر الله بالقول: "كنت تريد الإصلاح كما كان الأنبياء، وكنت تجدّد العهد مع الحسين (ع) لإصلاح الأمة ضد عدو الإنسانيّة".

وفي كلمة له خلال تلقي قيادة حزب الله وعائلتي الشهيدين السيد نصر الله والسيد الهاشمي السيد هاشم صفي الدين التعازي والتبريكات في منطقة البقاع، قال الشيخ يزبك: "نحن على العهد ولن نتركك يا سيدي يا أبا هادي. تركت أبطالاً وأسودًا كربلائيّين"، مضيفًا: "الأمة التي هي وفية لك وعاشت على حبّك تُشيّع اليوم في عيتا الشعب وعيترون 130 شهيدًا على هذا الدرب حماية لفلسطين وحفاظًا على كرامة الأمة"، آسفًا لأننا وأمام هذا التشييع الهائل لم نجد من السلطة السياسية مَن يشارك، مؤكدًا أنه لولا هذه الدماء والشهداء لكان العدو في بيروت وكل لبنان".

وتوجّه الشيخ يزبك مجددًا إلى سيد شهداء الأمة بالقول :"سيدي يا أبا هادي أنت الذي قلت لو قُتلنا ومزّقنا لن نرضى بالتطبيع مع الكيان، ونحن نردّد معك هذا الأمر كما كانت وصيتك"، لافتًا إلى أنّ الأمة التي وقفت في التشييع المهيب هي أمة وفيّة، فأنت بذلت دماءك ودماء صفيّك من أجل كرامتها وهي لبّت النداء وجاءت لتشارك رغم كل الظروف ورغم كل ما قيل لتبقى هذه المقاومة حاضرة"، وأضاف: "هذه الراية ستبقى مرفوعة ولن تسقط لنا راية، كما قال الشهيد الأسعد الشهيد حسن نصر الله وستظل رايتك مرفوعة ووعدك بالنصر، والنصر آت"، مشددًا على "أننا سنكمل الدرب وهذه المقاومةً التي بنيتها وعبّدتها بدمائك الطاهرة هي مستمرة بإذن الله، وهي التي سترفع عن فلسطين والأمة الذل وتقطع الطريق على أميركا ومشاريعها".

إلى ذلك، أطلق رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون، سلسلة مواقف من الملفات المطروحة، حيث أثنى على خطاب الأمين العام لـ"حزب الله" الشيخ نعيم قاسم "الذي أشار في محطات عدة بكلمته إلى الدولة"، وقال: "المقاومة هي أساس وخيارنا الإيماني والسياسي. سنتابع تحرّك الدولة لطرد الاحتلال ديبلوماسيًا".

وشدّد الرئيس عون على أننا "ملتزمون بالقرار 1701 وفي الجنوب التجاوب كامل"، وقال: "ثقة كتلة "الوفاء للمقاومة" وكلام رعد عن الحوار كله تكوّر إيجابي يبنى عليه". وقال: "علاقتي مع نبيه بري أكثر من ممتازة".

وشدّد على أنه "لم يعد مسموحاً لغير الدولة القيام بواجبها الوطني في حماية الأرض وحماية الشعب"، وأضاف: مفهوم السيادة هو حصر قرارَي الحرب والسلم بيد الدولة واحتكار السلاح بيدها".

وقال: "آمل وأنتظر من السعودية وخصوصًا ولي العهد محمد بن سلمان أن نصوّب العلاقة لمصلحة البلدين وسأطلب خلال زيارتي للسعودية إذا كان ممكناً إعادة تفعيل المساعدات العسكرية للجيش اللبناني".

ولفت إلى أنه "لا يمكن للدولة السورية أن تتخلى عن مليونَيْ شخص من مواطنيها النازحين بلبنان وتجب عودتهم إلى بلدهم".

ورأى عون أن "العلاقة مع أميركا ضرورية والمساعدات للجيش اللبناني مستمرّة، ويجب أن تكون الصداقة الإيرانية مع كل اللبنانيين".

في غضون ذلك، وبعد نيله الثقة النيابية زار رئيس الحكومة نواف سلام الجنوب وقال أمام مجموعة من أهالي القرى الأماميّة الذين تجمعوا أمام ثكنة بنوا بركات في صور، إن "الحكومة تضع في رأس أولوياتها العمل على إعادة إعمار منازلهم وقراهم المدمرة وتأمين عودتهم الكريمة اليها"، مشدداً على أن "ذلك ليس وعداً بل التزام مني شخصياً ومن الحكومة". وعقد رئيس الحكومة نواف سلام والوفد المرافق لدى وصوله إلى ثكنة بنوا بركات لقاء في مكتب قيادة القطاع، وكان استقبله قائد الجيش بالإنابة اللواء حسان عودة وقائد قطاع جنوب الليطاني العميد الركن ادكار لوندوس.

وقال أمام وحدات الجيش اللبناني المنتشرة في الجنوب: "أنتم عنوان الشرف والتضحية والوفاء، وأنتم العمود الفقريّ للسيادة والاستقلال. الجيش هو المولج بالدفاع عن لبنان، وعليه مسؤولية الحفاظ على أمن الوطن وحماية شعبه وصون سيادته ووحدة وسلامة أراضيه. والجيش اللبناني يقوم اليوم بواجباته بشكل كامل، ويعزّز انتشاره بكل إصرار وحزم من أجل ترسيخ الاستقرار في الجنوب وعودة أهالينا إلى قراهم وبيوتهم". وأؤكد أن "الحكومة سوف تعمل على تمكين الجيش اللبناني من خلال زيادة عديده وتجهيزه وتدريبه وتحسين أوضاعه مما يعزّز قُدراته من أجل الدفاع عن لبنان. أود أن أعرب عن تقديري لدور اليونيفيل كقوة حفظ سلام تواجدت مع لبنان وجنوبه منذ العام ١٩٧٨ وقدّم عدد من عناصرها حياتهم من أجل تحقيق رسالتها. كما أشيد بتعاونها الوثيق مع الجيش والسلطات اللبنانية لتنفيذ القرار ١٧٠١، في سبيل تعزيز أمن واستقرار لبنان وجنوبه. نرفض أي اعتداء على اليونيفيل ونؤكد العمل من دون تهاون لتوقيف ومحاسبة المسؤولين عن ذلك، ونحرص على القيام بكل الإجراءات لعدم تكرارها".

ثم توجّه سلام إلى مرجعيون، حيث عقد فور وصوله والوفد المرافق إلى ثكنة فرانسوا الحاج لقاءات مع كبار الضباط والقيادات العسكرية، وزار بلدة الخيام حيث اطلع على حجم الدمار الكبير الذي خلفه العدوان الإسرائيلي والذي طاول البلدة والبلدات المجاورة. وأكد رئيس الحكومة أن "الجيش اللبناني يقوم بواجباته على أكمل وجه وهو الوحيد المخول بحماية الوطن والدفاع عنه". ثم توجّه إلى طريق عام الخيام –مرجعيون – الخردلي، ومنها الى النبطية، حيث جال في السوق التجاري الذي دمرته الطائرات الحربية الاسرائيلية.

التعليق السياسي

ترامب المتوحش

– مشهد افتراس الرئيس الأميركي دونالد ترامب للرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي، لا يجب أن يخضع لمناقشة المواقف السياسية، وربط الموقف من هذا المشهد بتحديد مَن يقف على ضفة الموقف الأصلح، هو مجرد نفاق وتهرّب من قول الحقيقة.

– لقد كنّا بصراحة أمام أبشع مشاهد العلاقات الدولية، حيث نشهد رئيس دولة عظمى ينشب مخالبه في وجه رئيس دولة صغيرة، لم يشفع لها في لحظة مصلحة الدولة العظمى بإيقاف حرب هي مَن أشعلها أنها استعملت خلالها هذه الدولة الصغيرة مجرد ساحة، فيموت شعبها وتدمَّر مدنها ويتفكك وينهار جيشها، كرمى لعيون قرار الدولة العظمى.

– ليس مهماً إن كان موقف زيلينسكي عاقلاً أم متهوراً، ولا من المهم التدقيق في درجة فطنة زيلينسكي وحكمته، فقد قرّر الرئيس ترامب أن يأتي بحليفه المفترض ويلتهمه بلقمة واحدة على الهواء، ليؤدّب به كل الحلفاء، ويقول الأمر لي.

– هذا مشهد يجب أن تقشعر له أبدان الرؤساء والملوك والأمراء في كل البلدان التي تعتقد واهمة أنها حليفة لأميركا، والمشهد كاف للقول إن لا حلفاء لأميركا بل مجرد عبيد، وأن مَن يُصرّ في لحظة مفصليّة على مناقشة قراراً أميركي من موقع التوهم أنه حليف يسمع له ويؤخذ بملاحظاته، خصوصاً أن الأمر يتعلق بمصير بلده الذي قُدّم قرباناً رخيصاً على المذبح الأميركي، فإن مصيره هو مصير زيلينسكي، حفل شواء على الهواء.

– من المفيد للعرب الذين يستعدّون لعقد قممتهم بهدف مناقشة مشروع ترامب لتهجير غزة، أن يحضروا المشهد عشر مرات على الأقل، قبل أن يتوهّم أحد منهم أنّهم سوف يناقشون بعقلانية ما صدر عن ترامب، أو أن يفترض أن أسباباً تقنيّة تقف وراء المشروع يمكن مناقشتها تقنياً، فالاختلاف هنا معركة شد شعر وصفع وجنات وربما ضرب تحت الحزام فهل أنتم مستعدّون، وإن لم تكونوا كذلك فاستعدوا.

– مَن يختلف مع ترامب ويذهب بسذاجة زيلينسكي للنقاش والاختلاف، عليه أن يتوقع حماماً بارداً كالذي كان بانتظار زيلينسكي في كمين محكم، فإما أن يقبل العرب أن يكونوا عبيداً عند نتنياهو كرمى لتفادي غضب ترامب أو أن يقرّروا الاستهزاء بغضب ترامب ويخرجوا بقرار يخدم بلادهم وقضيّتهم وأمنهم القومي واختبروا إغضاب ترامب الذي تهاوى جبروته أمام اليمن وحده، لأن اليمن لا يقيم حساباً لغضب ترامب وليس معنياً بإقامة مثل هذا الحساب وصواريخه الفرط صوتيّة تحاورت بما فيه الكفاية مع حاملات الطائرات الأميركية وأقنعتها بالرحيل.

تتمة ص 1

أول حوار للرئيس: وطنيّ حكيم مخضرم...

هم خارج الجيش من شعبها فليكن أيضاً، والدولة عندما تتحمّل المسؤولية تستطيع أن تقول ماذا تريد من الآخرين وأين وكيف؟

– الجنوب الآن هو الأولوية، سواء في تطبيق القرار 1701، أو في إعادة الإعمار، والرئيس مرتاح لروح التعاون العالية حول هذه الأولويات، ولا مشكلة يواجهها مع أحد، خصوصاً مع حزب الله على هذا الصعيد، وهو مرتاح لكلام الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم ويقتبس منه حرفياً في الحوار، نصوصاً عن المقاومة والدولة وينوّه بها، ومرتاح لكلمة رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد في جلسة مناقشة البيان الوزاري للحكومة ومنح الكتلة الثقة للحكومة، وواثق أن المساعي الدبلوماسية تلقى تعاوناً وتسهيلاً لتنجح الدولة في المهمة، وأن تنفيذ التزامات لبنان من القرار 1701 في الجنوب تمّ بسلاسة، وأنه في حال لم يتمّ التوصل إلى نتيجة مرضية بانسحاب الاحتلال، سوف تكون الاستراتيجية الدفاعية هي الجواب، وتكون الدولة صاحبة القرار والمبادرة لمواجهة كل الاحتمالات بما فيها احتمال الخيار العسكري.

– يقول الرئيس إن قضية السلاح ليست عقبة أمام تمويل إعادة الإعمار، وإنه سمع تركيزاً على الشروط الإصلاحيّة ولم يسمع شيئاً عن السلاح، أما التركيز على تطبيق القرار 1701 فهو أمر يدعم لبنان لأن اللبنانيين ملتزمون ومتفقون على الالتزام. وفي كل خلفيات الحوار وبين سطوره وضوح بأن الاتفاق الذي قبل به لبنان، لا يطرح إنهاء ملف سلاح المقاومة كشرط لانسحاب قوات الاحتلال، ولا كشرط لتمويل إعادة الإعمار، والرئيس يبدو واثقاً من أن لا وجود لعقبة سوف تظهر في العلاقة مع المقاومة، سواء نجحت الدبلوماسية في إنهاء الاحتلال والاعتداءات وإلزام العدو بتطبيق موجباته في القرار 1701، ففي هذه الحالة سوف تكون الدولة والمقاومة في موقع الترحيب والتمهيد للانطلاق إلى مرحلة جديدة من التعاون تحت عنوان بناء الدولة القوية والعادلة، إما إن فشلت الدبلوماسية فسوف تكون الدولة والمقاومة معاً في مواجهة التحديات واللجوء إلى خيار القوة، وتكون الدولة أمام المقاومة لا وراءها.

– الرئيس يبدو واضحاً ومريحاً في آن، مطمئناً وقادراً على نقل الاطمئنان إلى الغير، صادقاً وجاداً في خدمة مشروع الدولة لكن بلا أوهام أن الدولة تبنى بالدعم الخارجي والتخلي عن المسؤوليات الوطنية أو الانحياز إلى العصبيات الداخلية، وبدت الوطنية والحكمة مصدر حنكة رجل مخضرم.

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

برّي عرضَ الأوضاع مع ميقاتي والبساط

بري مستقبلاً ميقاتي في عين التينة أمس

استقبلَ رئيس مجلس النوّاب نبيه برّي في مقرّ الرئاسة الثانية في عين التينة وزيرَ الإقتصاد عامر البساط في زيارةِ تعارفٍ وكانت مناسبة أيضاً جرى خلالها عرضٌ لتطوّراتَ الأوضاعِ العامّة والمستجدّاتِ السياسيّة والاقتصاديّة .

والتقى الرئيس برّي أيضاً الرئيس نجيب ميقاتي في زيارةٍ معايدة وتهنئة بمناسبةِ حلول شهر رمضان، وكانت أيضاً مناسبة جرى خلالها بحثٌ لآخر المستجدّات السياسيّة .

على صعيد آخر، لمناسبةِ شهر رمضان توجّه رئيس المجلس من اللّبنانيين عموماً والمسلمين خصوصاً بالتهنئة، آملاً بأن "يكونَ شهرُ رمضان المبارك والذي يتزامن هذا العام مع اقتراب بدء الصوم الكبير لدى أبناء الطوائف المسيحيّة الكريمة، مناسبةً يتلاقى فيها الجميع لاستحضار كلّ القيَم والمُثل الإيمانيّة السامية بما تجسدهما هاتين المناسبتين المباركتين، صبراً وتآزراً وتراحماً وتعاوناً في سبيل حفظ كرامة الإنسان والتخفيف من معاناته وبلسمة جراحه وتأمين حقّه في العيش الكريم وأولاً وآخراً لحفظِ لبنان فحبُّ الأوطان من الإيمان".

الخازن هنّأ بحلول رمضان

وجّه عميد المجلس العام الماروني الوزير السابق وديع الخازن لمناسبةِ حلول شهر رمضانٍ، أحرّ التهاني إلى اللبنانيين عموماً والمسلمين خصوصاً، مؤكّداً "أهميّة هذه المناسبة الروحيّة والوطنيّة لما تجسّد من القيَم الإنسانيّة التي توحّد ما بين الأديان"، سائلاً الله أن "يمنّ على لبنان بالخير والسلام، وأن يُلهم المسؤولين المحبّة والإلفة والتعاون، والانطلاق بحالة الاستنهاض المطلوبة فنعود دولة تستحق الصدارة بين دولَ المنطقة والعالم".

وأجرى الخازن اتصالات للتهنئة بحلول شهر رمضان بكلّ من: مفتي الجمهوريّة اللبنانيّة الشيخ عبد اللطيف دريان، نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعيّ الأعلى الشيخ علي الخطيب، المفتي الجعفريّ الممتاز الشيخ أحمد قبلان، السيّد علي فضل الله، شيخ العقل لطائفة الموحّدين الدروز الشيخ الدكتور سامي أبي المنى، مفتي طرابلس والشمال الشيخ محمد إمام، والمفتيين السابقين الشيخ الدكتور مالك الشعّار والشيخ الدكتور محمد رشيد قباني.

كما أبرقَ الخازن للمناسبة نفسها مهنّئاً الرؤساء: نبيه برّي، نوّاف سلام، نجيب ميقاتي، حسّان دياب، سعد الحريري، تمّام سلام وفؤاد السنيورة.

خفايا

قال مصدر أمني رافق تفاصيل زيارة رئيس الحكومة نواف سلام إلى الجنوب إن درجة الغضب التي عبر من خلالها الأهالي عن مواقفهم تجاه الحكومة وحجم إصرارهم على التمسك بالمقاومة جاء بعد جهود بذلها قادة حركة أمل وحزب الله لتخفيف نبرة الاحتجاج الشعبي حرصاً على الحفاظ على مناخ التهدئة مع الحكومة وأن رئيس الحكومة لاحظ محاولات تدخّل من بعض القيادات المحليّة لتهدئة الأجواء، وعلم أنّها تعبير عن نيّات إيجابية للثنائي تجاه الحكومة ورئيسها، لكن الغضب الشعبيّ كان جارفاً وعدم الثقة بالحكومة، واليقين بأن المقاومة وحدها تمثل حلاً رغم كل التضحيات مثل تياراً جارفاً بين الجنوبيّين بما يصعب ضبطه ولا يمكن تهدئته إلا بالأفعال التي تظهر معها انطلاق عملية إعادة الإعمار من جهة والنجاح بإخراج الاحتلال من جهة مقابلة.

كواليس

أُصيبت شخصيّات وكتل نيابية تزعم وقوفها مع رئيس الجمهوريّة بالارتباك بعد الحوار الذي أجراه الرئيس جوزف عون مع صحيفة الشرق الأوسط وقناة الشرق عشيّة زيارته إلى المملكة العربية السعودية حيث فتح الباب للتعاون بين الجيش والمقاومة إذا تبيّن أن الأميركيّ لا يريد المساعدة في إخراج الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية، رغم إدراكه أن هذا انتهاك صارخ للاتفاق الذي رعاه وضمن تنفيذه وثبت عندها أن لا بدّ من عمل عسكريّ لتحرير الأرض ووقف العدوان، مشيرًا إلى أن لا خلاف على أن قرار الحرب والسلم بيد الدولة وأن الاستعانة بجهات خارج الجيش تتمّ بقرار من الدولة وحيث يجب وكيفما يحتاج الجيش منوّهاً بموقف الشيخ نعيم قاسم الذي لا يراه خارج هذا السياق، مشيراً إلى أن وضع الاستراتيجية الدفاعية يقوم على هذه المبادئ وأنه لم يسمع من أحد شروطاً على إعادة الإعمار تتصل بمستقبل السلاح.

متى يثق الشعب اللبنانيّ بحكوماته وبياناتها الوزارية؟!

د. عدنان منصور*

لم تعد غالبية اللبنانيين وللأسف الشديد تكترث بأيّ بيان للحكومة، أياً كان شكلها ونوعيتها وأعضاؤها، تنال بموجبه ثقة المجلس النيابي.

لا يلومنّ أحد المواطن اللبنانيّ على تحفظه على أي حكومة، وهو الذي خبر جيداً خلال عقود، مدى جدية الحكومات السابقة التي توالت على الحياة السياسية اللبنانية. حكومات حملت شعارات براقة، ووعوداً وأحلاماً، أوْصلت البلد إلى ما هو عليه الآن، من انهيار، وفساد، وتحلّل في أجهزة الدولة ومؤسساتها ومرافقها. رغم ذلك لم يكن للحكومات الحدّ الأدنى من الشجاعة والجرأة للنقد الذاتيّ أو لتقييم عملها، والاعتراف بفشلها وسوء أدائها، وأخطائها، وتجاوزها في مرات كثيرة للدستور والقوانين.

هل استطاعت الحكومات السابقة، أن تواجه الفساد وتتصدّى له ولو لمرة واحدة، والذي كان يستشري في جسم الدولة، ويتمدّد وينخر في وزاراتها، ومؤسساتها بمعرفة منها، دون أن تكون بعيدة عنه؟!

اليوم نعيش عهداً جديداً مع رئيس للجمهورية، ومع رئيس للحكومة حاز بيانها الوزاريّ على ثقة المجلس النيابي.

بعد عقود مرّت على الحكومات اللبنانيّة، يجد المواطن اللبناني نفسه محيطاً من الحكومات السابقة التي لم تلبّ مطلقاً آماله، وأحلامه، وتطلّعاته، إذ يرى أنّ منح المجلس الثقة للحكومة ورئيسها، لا يكفي وحده، ولا تعني بالتالي حيازة الحكومة على ثقة الشعب. لأنّ الثقة يجب أن تنبع من قلب الشعب الذي مُني على مدى سنوات طويلة بالإحباط واليأس، جراء ابتعاد الحكومات عن مصالح الناس وتطلّعاتهم ومستقبلهم، وعدم وفائها بالتزاماتها، ووعودها وبياناتها الحكوميّة، التي ظلت حبراً على ورق.

كم كانت بيانات الحكومات السابقة شبيهة بالشكل والمضمون، تكرّر مواضيع جوهريّة لا سيما الخدمية، والمعيشية، والإصلاحية المتعلقة مباشرة بالمواطنين.

إنّ إخلال الحكومات ببياناتها، ووعودها، وفشلها في تحقيق الإنجازات التي تعهّدت بها، وتمنعها عمداً عن مواجهة الفساد المستحكم، وإحجامها عن تطهير الوزارات والمؤسسات، والمرافق الحكوميّة من الفاسدين، وسوء أدائها، جعل المواطنين يكفرون بالدولة والحكومة والمسؤولين، ويسحبون ثقتهم الكاملة منهم، وإنْ كان داخل الحكومات مَن يمثلهم من الأحزاب والتيارات، والكتل السياسية.

تتساءل غالبية اللبنانيين: ألم تكن الحكومات سبباً مباشراً، والعلة في تسييس القضاء، وبسط نفوذها عليه وتشويه سمعته ورسالته الإنسانية؟! ألم تغض الحكومات نظرها عن الصفقات المشبوهة، وتعيق العدالة من أن تأخذ مجراها بحق الفاسدين، وأحياناً كثيرة تغطي فسادهم وتحميهم من الملاحقة، وتضع الخطوط الحمر في وجه القضاء؟! ألم تتدخّل الحكومات السابقة بصورة مخالفة لروح الدستور والقانون في التعيينات والتشكيلات القضائية والأمنية والإدارية والعسكرية والدبلوماسية؟!

ألم يحظَ أصحاب النفوذ والحظوظ، والمحسوبون، والمختلسون للمال العام، والمنتفخة بطونهم من الإثراء غير المشروع، بغطاء من الحكومات المتعاقبة؟! ألم تعد الحكومات السابقة بحلّ أزمة الكهرباء، والمياه، والنفايات، ووضع حدّ للمخالفات، والحفاظ على حق المودعين، وغيرها من الوعود الواهية التي لم تنفذ؟

كم وكم من المرات كان اللبنانيّون يشعرون بالمرارة والقرف، وهم المهمّشون، المحبطون، اليائسون من فشل الحكومات الذريع، ولامبالاتها، وإهمالها المشين لقضايا الوطن، ومطالب اللبنانيّين المحقة في الحياة الحرة الكريمة، حيث كان اللبنانيّون يجدون أنفسهم على الدوام، يعانون من مخالب «الدولة العميقة»، ومن عجز الحكومات البعيدة كل البعد عن هموم الناس، وحاجاتهم المعيشية والحياتية والخدمية. حكومات لم يكن يعنيها من قريب أو بعيد، بناء دولة، أو نهضة وطن، أو صون حقوق شعب.

لبنان اليوم، مع حكومته الجديدة، أمام امتحان كبير غير مسبوق، نتيجة التطورات الخطيرة في الداخل اللبناني، والمحيط العربي، والتحوّلات السياسية والاستراتيجية التي تشهدها المنطقة والعالم. إنّه – وهذا الأهمّ – أمام احتلال العدو الإسرائيلي لأراض لبنانيّة، بعد قيامه بتدمير شامل للقرى والأبنى التحتية، بالإضافة إلى التركة الثقيلة التي خلفتها الحكومات السابقة جراء سياساتها المدمرة، ومسؤوليتها المباشرة عن الفساد الحكومي، والإداري والمالي والوظيفي، ونهب أموال الدولة والمودعين، وتهريب الأموال غير الشرعيّة، وتغطية الفاسدين وحمايتهم، وتكبيل يد العدالة عن ملاحقتهم، وترك أصحاب النفوذ الذين استولوا على أراضي الدولة، وغيرها من الصفقات الدسمة والتلزيمات المشبوهة، على حساب المال العام، دون مساءلة أو محاسبة!

اليوم نقولها بكل صراحة، إنّ الشعب اللبنانيّ بغالبيته لم يعد يكترث بأيّ بيان حكومي، ولم يعُد لديه أمل بأداء حكومة أو بتنفيذ بيانها، لأنّ الشعب اللبنانيّ اكتوى، وخذل، وأحبط، وهُمّش، فلا عتاب بعد ذلك على موقفه السلبيّ منها وهو المعذور.

إنّ الحكومة اليوم بحاجة ماسّة إلى استعادة ثقة اللبنانيين قبل ثقة المجلس النيابي الذي تتحكّم بالعديد من أعضائه، المصالح الخاصة، والحسابات الضيقة، والمواقف التي تتعارض مع مصالح الشعب وحقوقه المشروعة.

إنها فرصة الاختبار الحقيقيّ والتحدي الكبير، والمسؤولية الوطنية أمام العهد الجديد والحكومة الجديدة، لتثبت جدارتها وهي في مواجهة مباشرة مع العدو الإسرائيلي، بغية إزالة الاحتلال العسكري والسياسي من الخارج، وإزالة كابوس الدولة العميقة وتسلّطها وفسادها من الداخل، والنهوض بدولة العدالة والقضاء النزيه، والحوكمة الرشيدة، واسترجاع الأموال المنهوبة، وأملاك الدولة المسروقة والمنهوبة وأموالها وعقاراتها!

هذه هي مطالب اللبنانيين من الحكومة الجديدة على مختلف طوائفهم، وانتماءاتهم السياسية. ثقتهم سيمنحونها لها بعد إنجازاتها، وليس قبل تحقيق الإنجازات، حيث لم تعد تنفع مع اللبنانيين ما تتضمّنه بيانات الحكومات منذ عقود، وما تكرّره من بنود، وبعد تنصّلها من الوعود، وإخلالها بالعهود!

هل يكون الرئيس نواف سلام فاتح عهد جديد لحكومات ريادية فاعلة، على قدر كبير من المسؤولية الوطنية والسياسية، خلافاً للحكومات السابقة، ويضع الأسس لحكومة إصلاحية بناءة، شفافة بامتياز، تواجه الاحتلال، وتحرّر الأرض، وتوحّد البلاد، وتمنّ على لبنان بقوانين عصرية تقدّمية، لا سيما قانون انتخابات نيابية جديد، واتباع سياسات جريئة تعبّر بعمق عن سيادة وطن، واستقلاليّة قراره الحر، وكرامة مسؤوليه، وتبعده بالتالي عن الهيمنة الغربية، وبالذات عن نفوذ «الانتداب» الأميركي الجديد المتمادي على الساحة اللبنانية، الذي يغرز مخالبه، ويعزز تسلّطه على لبنان أكثر فأكثر، ويتدخل علناً وبشكل سافر في الشؤون اللبنانيّة، متجاوزاً الأصول والأعراف الدبلوماسية، والقوانين الدولية ذات الصلة باستقلال الدول وسيادتها؟! حكومة يريد منها اللبنانيّون أن تُخرجهم من السياسات الحمقاء، والقرارات الطائفية والمناطقية البغيضة التي يعاني منها لبنان طويلاً، والتي كبّلته وأعاقت تنميته وتقدمه ونهضته؟!

هذه هي الحكومة التي يريدها اللبنانيون، حكومة وطنيّة، فاعلة، صادقة، شفافة، أمينة على مصالح الشعب، تواكب أمانيه، تعبّر وتعكس متطلباته، وتطلعاته فعلاً لا قولاً.

إنّ الثقة بالحكومة تنبع من قلب الشعب ولا تنبع من المجالس. وهذه الثقة سيمنحها الشعب بعد وفاء الحكومة بالوعود والعهود، وحكمه عليها لن يتأخر بعد أن يرصد أداءها، وأفعالها، لا سيّما أنّ عمرها محدود.

شهران كافيان لإصدار حكم الشعب على أداء الحكومة، التي نتمنّى لرئيسها وأعضائها من الأعماق كلّ التوفيق، على أن تكون على مستوى المسؤولية الوطنية.

هل يكون الرئيس نواف سلام وحكومته، بارقة أمل ونهج جديد، يحظى برضى اللبنانيين، ويكون ظاهرة وطنية متميّزة في تاريخ لبنان الحديث؟!

نتمنى ذلك مع الشعب الذي سيقول كلمته في الأسابيع المقبلة،

ولننتظر...

*وزير الخارجيّة والمغتربين الأسبق

عون التقى وفوداً مهنّئة: القطاعُ التربويّ أولويّة لنا

أكّدَ رئيس الجمهوريّة العماد جوزاف عون "أنَّ القطاعَ التربويّ، العام والخاص، يشكّلُ أولويّة لنا ومن واجباتنا الوقوف إلى جانبه لمعالجة مختلف قضاياه ومشاكله وأصبحَ بإمكان الحكومة التي نالت ثقة المجلس النيابيّ، الانطلاق بالعمل لخدمة اللبنانيين بكلّ مسؤوليّة".

كلامُ عون جاء خلال استقباله أمس في قصر بعبدا، وفدَ اتحاد المؤسَّسات التربويّة الخاصّة في لبنان برئاسة رئيس الأمانة العامّة للمدارس الكاثوليكيّة الأب يوسف نصر.

في مستهلّ اللقاء، تحدّث نصر، فتقدَّمَ بالتهنئة من الرئيس عون لمناسبة انتخابه باسم الاتحاد، وقال "لا شكَّ أنّكم كما حافظتم على المؤسَّسة العسكريّة في أحلك الظروف وأصعبها سوف لن تألوا جهداً للحفاظ على الوطن بتنوّعه وميزة العيش المشترك الذي فيه».

وقال "لقد أراحنا خطابُ القسم يا فخامة الرئيس وبلسمَ جراحنا وأعاد إلينا الأمل، خصوصاً عندما عاهدتم اللبنانيين الاستثمار في العلم، ثمّ العلم، ثمّ العلم، وفي المدرسة الرسميّة والجامعة اللبنانيّة، وفي الحفاظ على التعليم الخاص وحريّته".

وردَّ الرئيس عون شاكراً للوفد تهنئته، مشدّداً على أهميّة القطاع التربويّ بكامل مكوّناته، ومؤكّداً أنّه سيبقى على تواصل مع أهله مذكّراً بما سبق وذكره في خطاب القسَم من ضرورة الاستثمار "بالعلم ثمّ العلم ثمّ العلم"، مشدّداً على أنَّ ثروة لبنان هي في شبابه المثقّف "الذي يتخرّج بمعظمه من مدارسكم. ونحنُ نريد أن يبقى شبابنا متجذّراً بأرضه.»

أضاف "إنَّ القطاع التربويّ، العام والخاص يشكّل أولوية لنا، ومن واجباتنا الوقوف إلى جانبه لمعالجة مختلف قضاياه ومشاكله. والحكومة بالأمس نالَت ثقة المجلس النيابيّ، وأصبح بإمكانها الانطلاق بالعمل لخدمة اللبنانيين بكلّ مسؤوليّة. وبابُنا مفتوح للإصغاء إليكم، وللعمل معاً على تطوير هذا القطاع لمواكبة العصر، لجهّة البرامج وغيرها من الأمور لمصلحة خير اللبنانيين جميعاً".

واستقبلَ الرئيس عون وزيرة الشباب والرياضة نورا بيرقداريان ورئيس مجلس الجنوب هاشم حيدر وقد أطلعت الوزيرة رئيسَ الجمهوريّة على سلسلة خطوات تنوي القيام بها وأبرزها تكليف مجلس الجنوب إجراء مسح لكلّ المنشآت الرياضيّة المدمَّرة أو المتضرِّرة في الجنوب ليُصار إلى التواصل مع سفارات دول شقيقة وصديقة للبحث في إمكان بناء هذه المنشآت وإصلاح المتضرِّر منها. كذلك تطرّقَ البحثُ إلى وضع "مدينة كميل شمعون الرياضيّة" وتكليف مجلس الإنماء والإعمار إعداد تقرير عن واقعها تمهيداً لإعادة تأهيلها وتشغيلها.

واستقبل عون مفتي عكّار الشيخ زيد زكريا مع وفد هنّأه بانتخابه رئيساً للجمهوريّة ونَيل الحكومة الثقة. في مستهلّ اللقاء تحدّثَ زكريا فقال "كانت مسيرتُكم حافلة منذ كنتم في قيادة الجيش وقد أُنصفت عكّار من قبل المؤسَّسة العسكريّة في عهدكم وإن شاء الله تنال الإنصاف ذاته وأنتم في سدّة الرئاسة بعدما تعاقبت عليها عقودٌ من الحرمان".

وردَّ عون مرحّباً بالوفد مؤكّداً أنّه سيولي عكّار صدارة اهتماماته وزيارتها "دينٌ عليّ". وقال "عيني على عكّار كما كانت في السابق"، مؤكّداً متابعته لملفّ الطرقات المقفلة بين لبنان وسورية.

وأعادَ رئيسُ الجمهوريّة التأكيد أن "لا وجود لمناطق حاضنة للإرهاب في لبنان، وتدنّي نسبة الجريمة فيه مقارنة مع غيره من الدول على الرغم من كلّ الصعوبات التي يعاني منها"، مشدّداً في المقابل على "أنّ ثمةَ من يحاول خلق النعرات الطائفيّة والمذهبيّة لغاية في نفس يعقوب" وقال "يجب ألاّ نتأثّر بها وهنا يكمنُ، من خلال مواقعكم، دوركم الأساسيّ في تأكيد أهميّة مرجعيّة الوطن خارج أيّ اصطفاف من هذا النوع".

وأكّدَ أنَّ "لبنان الدولة هو الذي يحمي لا لبنان الطوائف، وعلينا أنَّ نستغلَّ صورة لبنان التنوّع في علاقاتنا مع الخارج"، آملاً في أن "نتمكّن من إعادة بناء الدولة والبلد من جديد لأولادنا ولأحفادنا وذلك بالتعاون معكم ومع جميع اللبنانيين".

إلى ذلك، أعلنت المديريّة العامّة للمراسم والعلاقات العامّة في رئاسة الجمهوريّة أنّه بسبب انعقاد القمّة العربيّة الاستثنائيّة في القاهرة في 4 آذار ومشاركة رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون فيها، تقرّرَ تأجيل الإفطار الرمضانيّ الذي كان دعا إليه السيد الرئيس، إلى يوم الخميس 20 آذار".

البناء
السنة السادسة عشرة / السبت 01 آذار 2025 / العدد 3791
Sixteenth year / Saturday 01 March 2025 / Issue No. 3791

حزب الله: خيارنا الدولة لكننا نريدها قوية ومقتدرة والمقاومة لا تتوانى عندما يحتاج الأمر للمواجهة

أوضحَ حزب الله أنّنا «وضعنا في عهدة هذه الدولة مسؤوليّة العمل لإخراج الاحتلال من المناطق التي ما تزال محتلّة»، مؤكّداً أنّه «عندما يحتاجُ الأمر للمواجهة لن تتوانى المقاومة عنه».

وفي هذا السياق، قالَ النائب الدكتور حسن فضل الله، خلال تشييع حزب الله وأهالي بلدة عيتا الشعب المتاخمة للحدود مع فلسطين المحتلّة كوكبة من شهداء المقاومة "دخلنا القرى وكان الجيشُ أمامَ الناس وفي قرى أخرى كان الناس أمامَ الجيش، لنؤكّد أنّنا دعاة دولة وأنّنا كنّا نبحث عن هذه الدولة وكنّا نفتش عنها لتتحمّل مسؤوليّاتها، ولكن عندما غابت الدولة قام هؤلاء وإخوانهم ورفاقهم الذين قضوا شهداء، وهم الذين بقوا وأيديهم على الزناد، وعندما يأتي القرار سيتحوّلون مرّة أخرى إلى المقاومين الأشداء الذين يدافعون عن بلدهم وأرضهم".

وأضاف "وضعنا في عهدة هذه الدولة مسؤوليّة العمل لإخراج الاحتلال من المناطق التي ما تزال محتلّة وأن تواجه الاعتداءات الإسرائيليّة المتكرِّرة، وليس آخرها كان هنا في عيتا حيث قضى لنا شهيد، وقلنا للمسؤولين أمامكم فرصة لتثبتوا أنَّ الدولة هي دولة، وعليكم أن تتحمّلوا المسؤوليّة".

وأشارَ إلى أنَّ "ما كان يجري هنا هو قتالٌ وطنيّ ودفاعٌ وطنيّ وحربٌ من أجل لبنان ومن أجل شعب لبنان ومن أجل أن يبقى لكم جمهوريّة، واليوم أنتم تتحمّلون المسؤوليّة"، مؤكّداً أنَّ "هذه المقاومة بقيادتها الحاليّة تحملُ روحَ وشجاعة وحكمة قائدنا التاريخيّ السيّد حسن نصر الله، وعندما يحتاج الأمر للمواجهة لن تتوانى عن المواجهة وعلى العدوّ ألا يظنّ أنّنا إذا وضعنا الأمر في عهدة مؤسّسات الدولة سنسمحُ له بالبقاء في أرضنا".

بدوره أكد الوزير السابق الدكتور مصطفى بيرم "أننا نعطي الفرصة ونقول خيارنا الدولة، ونحن نريد الدولة ونريد الجيش، ولكن نريد الدولة المقتدرة وليس الدولة التي يُملى عليها من سفارة من هنا أو هناك، ونريد جيشاً مسلحاً قوياً لأنه لا تنقصه المعنويات في قيادته وضباطه وجنوده"

كلام بيرم جاء خلال تشييع حزب الله وجماهير المقاومة وأهالي بلدة عيترون المتاخمة للحدود مع فلسطين المحتلة كوكبة من شهداء المقاومة وشهداء الغدر الصهيوني، بموكب حاشد وبمشاركة النائب الدكتور حسن فضل الله، عضو كتلة التنمية والتحرير النائب الدكتور أشرف بيضون، لفيف من العلماء، شخصيّات وفاعليّات إلى جانب عوائل الشهداء، وحشود لبّت نداء الوفاء لدماء الشهداء.

وبعد أن قدّم بيرم التعازي والتبريكات لذوي الشهداء، لفت بيرم إلى أنّ المقاومة تكتفي بالحقّ الطبيعي في أصل ماهية الإنسان في أن يدافع عن نفسه ووجوده ولا ينتظر بياناً ولا ينتظر حبراً، مؤكداً أنّ الدماء هي التي صنعت المشروعية".

من جهّته، أكّدَ النائب الدكتور علي المقداد خلالَ حفلٍ تأبينيّ في

بيرم يلقي كلمته

بلدة حزين البقاعيّة، أنَّ «لجاناً صهيونيّة تدرسُ الآن أسباب فشلها في اجتياح لبنان، وذلك بفضل دماء الشهداء الذين وقفوا بوجه المخطّطات الصهيونيّة التي لم تكن مقتصرة على جنوب الليطاني فقط، بل امتدّت إلى سورية أيضاً، بهدف القضاء على المقاومة ومجتمعها».

ولفتَ إلى أنَّ "المقاومة وقفت بصلابة خلال أيّام الحرب، مدعومة بحضن شعبها الذي تجاوزَ كلَّ التوقّعات، مشيراً إلى "أنَّ العدوّ الصهيونيّ يعتمدُ على سياسة قمعيّة تقوم على قتل الأسرى والمقاومين وحتّى الأطفال، باعتبار أنَّ هؤلاء الأطفال قد يكبرون ليكونوا جزءاً من حركة المقاومة في المستقبل".

وأكّدَ أنَّ "هذه المقاومة ستستمرُّ في قتالها وستبقى بوصلتنا نحوَ القدس الشريف، وسنبقى أوفياء لدماء الشهداء التي لم تذهب هدراً".

وشدّدَ رئيس الهيئة الشرعيّة في حزب الله الشيخ محمد يزبك، خلال تلقّي قيادة حزب الله وعائلتَيّ الشهيدين السيّدين حسن نصر الله وهاشم صفيّ الدين التعازي والتبريكات في منطقة البقاع في قاعة اتحاد بلديّات بعلبك – الكيّال، على "أنّ العدوّ الإرهابيّ والصهيونيّ هو أوهنُ من بيت العنكبوت" وقال "نحنُ على العهد ولنْ نتركك يا سيّدي يا أبا هادي (السيّد نصرالله). تركتَ أبطالاً وأسوداً كربلائيين".

وتوجّه يزبك مجدّداً إلى السيدّ نصرالله بالقول "سيدي يا أبا هادي أنتَ الذي قلت لو قُتلنا ومزّقنا لن نرضى بالتطبيع مع الكيان، ونحنُ نردّد معك هذا الأمر كما كانت وصيتك"، لافتاً إلى أنَّ "الأمّة التي وقفت في التشييع المهيب هي أمّة وفيّة، فأنت بذلت دماءك ودماء صفيّك من أجل كرامتها وهي لبّت النداء وجاءت لتشارك على الرغمِ من كلّ الظروف وكل ما قيل، لتبقى هذه المقاومة حاضرة".

سلام جالَ ووزراء في الجنوب: ملتزمون عمليّة إعادة الإعمار

أكّدَ رئيسُ الحكومة نوّاف سلام، أمامَ مجموعة من أهالي القرى الأماميّة أنَّ "الحكومة تضعُ في رأس أولويّاتها العمل على إعادة إعمار منازلهم وقراهم المدمَّرة وتأمين عودتهم الكريمة إليها"، مشدّداً على أنَّ "ذلك ليس وعداً بل التزاماً منّي شخصيّاً ومن الحكومة".

التزامُ سلام جاءَ خلال جولة له في الجنوب رافقَه فيها وزير الطاقة والمياه جو الصدي ووزير الأشغال العامّة والنقل فايز رسامني ووزيرة البيئة تمارا الزين وقائد الجيش بالإنابة اللواء الركن حسّان عودة، حيثُ زارَ أكثر من قرية وبلدة حدوديّة دمّرت جراء العدوان الصهيونيّ الأخير.

وعلى هامش زيارته ثكنة بنوا بركات في صور، التقى سلام وفدَ أهالي بلدة الضهيرة الحدوديّة، الذين نفذوا وقفةً احتجاجيّة أمام الثكنة، استنكاراً لممارسات العدوّ "الإسرائيليّ" في حقّ الأهالي الذين يودّون العودةَ إلى بلدتهم.

وقال خلال اللقاء "إنّه أول يوم عمل حقيقيّ للحكومة، كلّ التحية المستحقة للجيش اللبنانيّ وشهدائه، إنَّ الحكومة ستعملُ على تنفيذ ما ذُكر في البيان الوزاريّ ونعدكم بالعودة الآمنة إلى منازلكم في أسرع وقت، ونؤكد التزام عمليّة إعادة الإعمار ليعود الأهالي بكرامة، وهذا ليس وعداً بل هو التزام منّي شخصيّاً ومن الحكومة".

وأشار إلى أنَّ "الحكومة تسعى إلى كسب ثقة الأهالي بالأفعال لا بالأقوال فقط"، لافتاً إلى أنَّ "الحكومة بدأت قبل نَيلها الثقة حشدَ كلّ الدعم العربيّ والدوليّ من أجل إجبار العدوّ على الانسحاب من أراضينا وما يسمّى النقاط الخمس لأنّه لا استقرارَ حقيقيّاً ومستداماً من دون انسحاب إسرائيل بالكامل، على أمل اللقاء قريباً في القرى الحدوديّة".

كذلك شدّدَ سلام في كلمة أمام عناصر الجيش اللبنانيّ وقوّات "يونيفل" في ثكنة بنوا بركات في صور على "أنَّ عناصرَ الجيش هم العمودُ الفقريّ للسيادة والاستقلال وأن الجيش هو المولج الدفاع عن لبنان، وعليه مسؤوليّة الحفاظ على أمن الوطن وحماية شعبه وصون سيادته ووحدة وسلامة أراضيه"، مؤكّداً "أنَّ الجيشَ اللبنانيّ يقومُ بواجباته بالكامل، ويعزّزُ انتشارَه بكلّ إصرارٍ وحزمٍ من أجلِ ترسيخ الاستقرار في الجنوب وعودة أهالينا إلى قراهم وبيوتهم".

ووعدَ بأن "تعمل الحكومة على تمكين الجيش اللبنانيّ من خلال زيادة عديده وتجهيزه وتدريبه وتحسين أوضاعه ما يعزّزُ قُدراته من أجل الدفاع عن لبنان".

كما أعربَ عن تقديره "لدور يونيفيل كَقوّة حفظ سلام منذ العام 1978 خصوصاً أنَّ عدداً من عناصرها قدم حياته من أجل تحقيق رسالَتها". وأشادَ "بتعاون يونيفل الوثيق مع الجيش والسُلطات اللبنانيّة لتنفيذ القرار 1701، في سبيلِ تعزيزِ أمن واستقرار لبنان وجنوبه".

وخلال جولته، زارَ سلام ثكنة الجيش اللبنانيّ في منطقة مرجعيون التي تعرّضت لدمار هائل، وعقدَ فورَ وصوله والوفد المرافق إلى ثكنة فرانسوا الحاج في مرجعيون لقاءاتٍ مع كبار الضبّاط والقيادات العسكريّة، توجّه بعدها إلى بلده الخيام حيث اطلعَ على حجم الدمار الكبير الذي خلّفَه العدوان "الإسرائيليّ" والذي طاول البلدة والبلدات المجاورةَ.

وكان لسلام حوارٌ سريعٌ مع أهالي بلدة الخيام، الذين رفعوا صرخة شدَّدت على تمسُّكهم بتحرير أرض الجنوب بالكامل، وتمسُّكهم بخيار المقاومة وتحرير الأرض من أيّ ظهورٍ للجيش "الإسرائيليّ".

وأكّدَ رئيسُ الحكومة أنَّ "الجيش اللبنانيّ يقومُ بواجباته على أكمل وجه وهو الوحيد المخوّل بحماية الوطن والدفاع عنه".

وبعد جولته في الخيام، توجّه سلام والوفد الوزاريّ المرافق، إلى طريق عام الخيام – مرجعيون – الخردلي.

ووصل سلام إلى مدينة النبطيّة وتفقدَّ السوق التجاريّة التي دمرتها الغارات الجويّة الصهيونيّة. وقد فرض فوج المكافحة في الجيش قبيل وصول سلام إجراءات أمنيّة في المدينة.

إلى ذلك، أكّدت قوة الأمم المتحدة الموقّتة في لبنان "يونيفيل"، أنها تواصل التزامها دعم سكان جنوب لبنان ودعم الجيش اللبناني وانتشاره لاستعادة الأمن والاستقرار.

دعموش شكرَ المشاركين في التشييع: إرادة شعب المقاومة لا تلين ولا تكسر

توجّه نائب رئيس المجلس التنفيذيّ في حزب الله الشيخ علي دعموش للمشاركين في تشييع الشهيدين السيّدين حسن نصر الله وهاشم صفيّ قائلاً "لقد أدهشتم العالم من جديد بحضوركم المهيب".

وفي كلمة له في مؤتمر صحافيّ للجنة العُليا لمراسم تشييع السيّدين نصر الله وصفيّ الدين للإعلان عن اختتام مراسم التشييع، شدّدَ دعموش على "أنَّ الرسالة الأساسية التي أوصلها أهلنا بحضورهم المهيب بتشييع السيّدين الشهيدين أنّهم حاضرون في الميدان"، مضيفاً "كان يومُكم هذا بحقّ يومَ الانتصار الكبير".

وتابع "نعبّرُ اليومَ عن عظيم فخرنا واعتزازنا بحضور شعبنا القويّ والمهيب في التشييع الذي شهده لبنان يوم الأحد الماضي"، مؤكّداً "أنّ شعب المقاومة لا يلين ولا يُهزم ولا تُكسر إرادته مهما كانت الصعاب".

وقال "السلامُ على رجالكم ونسائكم وشبابكم وشاباتكم وأطفالكم والسلام على دموعكم وآهاتكم وحزنكم وقبضاتكم المرفوعة في وجه العدوّ"، مقدّماً لهم الشكر والامتنان.

وتوجّه بالشكر إلى "اليمن العزيز الشامخ بأهله ومجاهديه"، مشيراً إلى أنَّ "الحصار السعوديّ الأميركيّ حالَ دونَ مشاركة أكبر وأوسع للقيادة والشعب اليمنيّين في تشييع السيدين الشهيدين نصر الله وصفيّ الدين، وبشكر خاص إلى العراق حكومة وشعباً، وبالشكر إلى الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة التي شاركت بوفود رسميّة وشعبيّة".

كما تقدَّم دعموش بـ"الشكر والتقدير لكلّ مَن ساهم في إنجاز

دعموش متحدثاً في المؤتمر الصحافي أمس

هذه المراسم ولكلّ من تقدَّم بالعزاء والمواساة بهذا المُصاب الجلَل، وللمؤسَّسات الإعلاميّة المحليّة والعربيّة والأجنبيّة والمؤثرين لنقلهم مشهد التشييع المهيب، وللجيش اللبنانيّ وقوى الأمن التي حافظت على أمن المواطنين، ولكلّ المنظمين".

وختمَ "سيّدنا الأسمى تجاوزَ كلّ حدود منطقتنا ليصلَ إلى كلّ أقطار العالم".

جابر: البنك الدولي يعمل لتأسيسِ صندوق بمليار دولار

جابر مجتمعاً إلى وفد البنك الدولي

بحثَ وزير الماليّة ياسين جابر في مكتبه مع نائب رئيس البنك الدولي عثمان ديون يرافقه المدير الإقليمي جان كريستوف كاريه، في كلّ المسائل ذات الصلة بدعم البنك الدوليّ للمشاريع الحكوميّة والبرامج المشتركة مع وزارة الماليّة.

بعد اللقاء قال ديون "أجرينا مناقشة مثمرة للغاية. أهنئ معاليه على تولي المسؤوليّة والقيادة في رسم مسار واضح للبنان، في الوقت الذي يبدأ فيه البلد بمواجهة التحدّيات المرتبطة بإعادة الإعمار والتعافي وإنعاش الاقتصاد".

أضاف "استعرضنا مجموعة من المشاريع التي تمت الموافقة عليها بالفعل من قبل مجلس الوزراء والبرلمان، لضمان توافرها الآن للتنفيذ. تشمل هذه المشاريع قطاعات رئيسيّة مثل إدارة الماليّة العامّة، والمياه والطاقة والزراعة. كما ناقشنا برنامج المساعدة الطارئة للبنان (LEAP)، وهو مبادرة متقدّمة لإعادة الإعمار بقيمة مليار دولار، يساهمُ البنك الدولي فيها بـ250 مليون دولار، فيما يتم توفير الباقي من قبل الشركاء المانحين وأصدقاء لبنان. نحنُ نؤمن بأنَّ هذه الجهود ستتوافق مع أجندة الحكومة الجديدة وستشكّل أساساً للتقدُّم".

وتابعَ "كما ناقشنا مع معالي الوزير أجندة الإصلاح الشاملة، حيثُ يلتزمُ البنك الدوليّ بدعم الحكومة الجديدة من خلال مجموعة من السياسات الإصلاحيّة لكلّ قطاع، وسنعملُ عن كثب مع المسؤولين لتحديد الأولويّات وترجمتها إلى خطوات عمليّة".

من جهّته، قالَ جابر "سمعتُ كلاماً داعماً جدّاً لهذه الحكومة، وداعماً أيضاً لمشروع إعادة الإعمار. كما تعلمون، خلال الاجتماع مع البنك الدوليّ الأسبوع الماضي، طُرحت خطّة مبدئيّة لإعادة الإعمار، وقد خصّص البنك الدوليّ أو يعمل على تأسيس صندوق بقيمة مليار دولار. وإن شاءَ الله، سنسارعُ في إنجاز الإصلاحات الضروريّة لمساعدتنا في إقراره في مجلس الوزراء والمجلس النيابيّ".

أضاف "كذلك، هناك العديد من المشاريع اليوم، بعضها مُقرّ وبعضها في طور الإقرار، ومهمّتنا تسريع العمل عليها للبدء في تنفيذها".

الخطيب: آن الأوان للدعوة إلى طاولة حوار وطنيّ

أكّدَ نائب رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى الشيخ علي الخطيب في "رسالة الصوم" حاجتنا "إلى حوار جدّي لطرح المسائل الإشكاليّة بين اللبنانيّين بعد تشكّل المؤسّسات الدستوريّة، من انتخاب رئيس الجمهوريّة وتأليف الحكومة وأخذها ثقة المجلس النيابيّ، وقد آنَ الأوانُ لدعوة رئيس الجمهوريّة إلى طاولة حوار وطنيّ تجمعُ اللبنانيين للخروج باتفاق يُنهي الانقسام".

أضاف "من جهة أخرى. فقد أُعطيت الحكومة الثقة على أساس البيان الوزاريّ، وأخذت على نفسها تحرير الأرض ووضع حدّ للعدوان وإعادة البناء والإعمار، ونأمل أن تنجحَ في تحقيق هذه المهمّات وإيصال البلاد إلى حالٍ من الاستقرار".

ولفتَ إلى "أنَّ المنطقة تمرُّ في مرحلة من أخطر مراحلها، بحيثُ لم يعد خافياً على أحد أنَّ المشروعَ الغربيّ الصهيونيّ يسعى إلى إحداث تغييرات كبرى في جغرافية المنطقة، والضغط بكلّ السُبل لإنجاز التطبيع الكامل بين الدول العربيّة والكيان الصهيونيّ، ويبدو أن بلدَنا لبنان في صلبِ هذا المشروع".

وأشارَ إلى "أنَّ "إسرائيل تحتلّ أراضيَ جديدة في لبنان وسورية، وتواصل عدوانها على البلدين من دون رادع أو وازع، وتعملُ جاهدةً على تهجير الفلسطينيين من غزّة والضفّة الغربيّة ومن كلّ الأراضي الفلسطينيّة"، معرباً عن خشيته "أن تكون المساحات الجديدة التي تحتلها تهيئة لتوطين الفلسطينيين الموجودين في لبنان والمهجّرين الجدد من أرضهم، فضلاً عن مصر والأردن. هذا المشروع سوف يقلب المنطقة رأساً على عقب، ويهدّد كلّ الكيانات العربيّة بواقع جديد شديد الخطورة".

ودعا الخطيب "القادة العرب الذين ستنعقد قمّتهم في القاهرة يوم الثلاثاء المقبل إلى وعي هذا المشروع، واتخاذ قرارات على مستوى خطورته. قرارات تتجاوز الكلام إلى الفعل، وهم قادرون على ذلك إذا ما صفت النيّات وتحدّدت المسؤوليّات".

وكرّر الدعوةَ إلى الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة، "إلى مواجهة هذا المشروع الذي لن تنجو من مخاطره، إلى طرح مشروع للمواجهة بالتنسيق والتعاون مع دول المنطقة، وفي طليعتها المملكة العربيّة السعوديّة ومصر وتركيا".

البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

السبت 01 آذار 2025 العدد 3791

Saturday 01 March 2025 Issue No. 3791

1 آذار مولد سعاده

آخر الكلام

أنطون سعاده: ناقداً وأديباً

الياس عشي

مدخل

ما من حزب أقام الدنيا ولم يقعدها كالحزب السوري القومي الاجتماعي، فمنذ أن تأسّس عام 1932 وحتى اليوم، بقي في واجهة الحدث القومي أو الوطني أو السياسي، أو الثلاثة معاً، يتفاعل معها، أو يفعلها، ولكنه لم يقف منها قط موقفاً رمادياً، ولا موقف المراقب أو المتفرج أو اللامبالي.

ومما لا ريب فيه أنّ عقيدة الحزب ـ النهضة التي أسّس عليها سعاده حزبه عام 1932، وخرج به إلى الملأ عام 1935 كانت السبب الأساس في بقاء الحزب، كلّ هذه السنوات، حيّاً، فاعلاً، ديناميكياً، قادراً على تجاوز الأزمات، ولا سيما منها المواقف الكيانية والآنية والضيّقة التي تحكّمت دائماً في أصول ومفاصل الأحزاب الطائفية والعائلية والعشائرية، متحمّساً للخروج من حالة الاستنقاع إلى حالة «النهر الذي لا نعبره مرتين» كما قال الفيلسوف اليوناني هيروقلاطس وهو يحثّ العقل اليوناني على الإبداع، وترك التقليد.

فالعقيدة القومية الاجتماعية أكبر من حزب، وأصغر من دولة هي عقيدة فكرية واقعية بعيدة عن الطوباوية، يحكمها، بل يتحكّم فيها، دستور تفتقر إليه كلّ الأحزاب، وهي على كلّ حال، في معظمها، أحزاب تراكمية، كما يقول الكاتب هنري حاماتي في كتابه «جماهير وكوارث». وقد أشار إلى ذلك الصحافي بسام سعد في دراسته «الحزب في مأزق» عندما قال «إنّ للحزب السوري القومي الاجتماعي دستوراً ينظّم الحياة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وهذا لا نراه قط في الأحزاب الأخرى».

العصور الأدبية والمفهوم النهضوي

وما يهمّنا بمناسبة عيد التأسيس هو الإجابة عن هذا السؤال: هل سعاده واحد من أدباء عصر النهضة؟

قبل الإجابة دعوني أذكّر بالعصور الأدبية وهي على التوالي: عصر ما قبل الإسلام المسمّى خطأ بالعصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، العصر الأموي، العصر العباسي، عصر الانحطاط أو كما يسمّيه البعض عصر الانحدار، وعصر النهضة، وعصر الحداثة.

وسنتوقف مع عصر النهضة، العصر الذي عاش فيه المفكر أنطون سعاده السنوات الأولى من تجاربه الفكرية والأدبية، بدءاً بالمعاني اللغظية اللغوية لهذه الكلمة التي أرادها سعاده واجهة لحزبه، نقول:

ـ نهض نهضاً: قام.

ـ نهض عن مكانه: ارتفع عنه.

ـ نهض إلى عدوّه: أسرع إليه.

ـ نهض النبت: استوى.

ـ نهض للأمر: قام واستعدّ.

إذن... في فعل «نهض» معنى القيام الذي يقود إلى معنى القيامة، والارتفاع، والسرعة، والاستواء، والاستعداد، وكلها معان تناقض الجلوس والانخفاض والبطء والالتواء والارتجال، ومن ثَمّ التقاعد والتقاعس والاستنقاع.

يقول سعاده في حديث إلى الطلبة:

«عندما نقول نهضة نعني شيئاً واضحاً لا التباس فيه. النهضة لا تعني الاطلاع في مختلف نواحٍ ثقافية متعدّدة، وفي التيارات الفكرية الموزعة التي جاءت مع بعض المدارس من انكلوسكسونية ولاتينية وغيرها، وأنها لا تعني مجرد الاطّلاع والتكلّم في المواضيع المتعدّدة أو المتضاربة بدون غاية وقصد ووضوح».

اللافت في هذا الحديث أمران:

الأول: تركيز سعاده على الوضوح. ولدى قراءاتي لكتابات سعاده لاحظت ابتعاده عن مذهب الرمزية الحاضر بقوة في عصره. سعاده في كتاباته كان يصل إلى العقل مباشرة. وإذا كانت الفصاحة تعني، لغةً، الظهور فصح الصبح... عيد الفصح ، والبلاغة، لغةً، تعني الوصول بلغ إلى مكانه، فإنّ أنطون سعاده كان فصيحاً وبليغاً بامتياز. والوضوح لا يكون إلا في العقل المنهجي، وعند أصحاب الأفكار النيّرة.

الأمر الثاني: رفض سعاده استجداء النهضة من مدارس لا تعكس روح الأمة السورية.

ويتابع سعاده في المناسبة ذاتها:

... «إنّ النهضة لها مدلول واضح هو: خروجنا من التخبّط والبلبلة والتفسّخ الروحي بين مختلف العقائد إلى عقيدة جليّة صحيحة واضحة، نشعر أنها تعبّر عن جوهر نفسيتنا وشخصيتنا القومية الاجتماعية، إلى نظرة جليّة، قويّة، إلى الحياة والعالم».

إذن... مع سعاده «الخروج» و«الاستواء» و«الحركة»، شروط لا بدّ منها كي نصل إلى الوضوح، والتخلص من فوضى الأفكار الدخيلة.

الآثار الأدبية في إرث سعاده الثقافي

أولاً: تأثر سعاده بوالده الدكتور خليل سعاده، فكتب في «الجريدة» و«المجلة» موضاعاته التالية: آمال الوطن، الوطنية، غورو وسورية، الوحدة السورية ومخاوف اللبنانيين، السوريون والاستقلال... إلى جانب مقالات أخرى أظهرت المنحى الأدبي في أسلوبه.

ثانياً: على الرغم من أنّ موضوعاته هذه سياسية، لكنها تميّزت بالدقة العلمية، والرؤية النافذة، والصورة اللافتة، وهي شروط أساس في الكتابات الأدبية يقول في إحدى مقالاته: «الدولارات أعمت بصيرة الأميركيين، فأصبحوا يوافقون على الاعتداء على حريات الأمم بدم بارد وعجرفة لا متناهية». في هذا النص صورتان: الدولارات أعمت، والدم البارد.

ثالثاً: يقول الدكتور ربيعة أبي فاضل: «... مع أنطون سعاده ازدهر الأدب ذو النزعة السياسية الواضحة، فتحوّل من الحماسة الفارغة شعرا الفخر والمديح، ومن الخطاب الوطني العام، الغامض، إلى رسالة أدبية ملتزمة، وحركة فكرية، تدافع عن قضية الأمة وتنأى عن التطريب اللفظي».

رابعاً: دعونا نضع خطّاً تحت العبارتين التاليتين: رسالة أدبية ملتزمة، والتطريب اللفظي. ونطرح السؤال التالي:

ماذا يعني ذلك؟

1 ـ الخروج من العام إلى الخاص، أيّ إلى تحديد المشكلة بعينها، والعمل لإيجاد حلول لها. يمكننا أن نتحدّث ليلَ نهارَ عن الحرية والسيادة والاستقلال دون أن نصل إلى نتيجة، ولكن أن نحدّد معنى الحرية وحرية من، ونوع السيادة وسيادة من، وشكل الاستقلال واستقلال من، ذلك هو المطلوب من الحركة الأدبية إلى أيّ زمن انتمت.

2 ـ الالتزام الأدبي... وحول هذا المعنى حدث الاشتباك بين النقاد رأى البعض أنّ الكتابة فنّ من الفنون الجمالية، وهذا هو دورها في الأساس، ورأى البعض الآخر أنّ الكتابة التزام بقضايا الإنسان الاجتماعية والسياسية والإخلاقية، وهم أصحاب مدرسة الالتزام. سعاده كان واحداً من أهمّ رواد هذه المدرسة.

3 ـ الإيقاع وحده لا يصنع أدباً، إنه لغة البدائيين، ولذلك كان الشعر أسبق في الظهور من النثر. من هذه النقطة انطلق سعاده ليضع الملامح الأولى للقصيدة النثرية، التي تطوّرت خلال سنوات قصيرة، ودخلت محافل الأدب بقوة، وخاصة من خلال مجلة «شعر» التي أسّسها ونشر بها رواد الحداثة في الحزب السوري القومي الاجتماعي.

يقول أنطون كرم في كتابه «ملامح الأدب العربي الحديث»:

«إنسرى في الأدب روح استقلالي، منتقلاً من النداء الخطابي، والعناوين الكبرى، إلى التحليل العقائدي المتماسك... ينطلق من الحزب السوري القومي الاجتماعي».

وضوح المعادلة

1 ـ أنطون سعاده يضع للأدب السوري وظيفة سياسية وأخلاقية واجتماعية، ويرفض أن يقتصر هذا الأدب على الإيقاع والصورة وحدهما، أو أن يبقى أسير المناسبات الفردية، أيّ أسير أدب المناسبات شرح مختصر لشعر المناسبات.

2 ـ أنطون سعاده زاوج بين العلم والفنّ، أيّ زاوج بين الدقة العلمية وبراعة التصوير، دون أن يختلّ التوازن بينهما. والدكتور شوقي ضيف الناقد المصري المعروف، يقول في هذا المجال».

«إذا كانت العلوم تنظم حياتنا المادية، فإنّ الفنون تنظم حياتنا المعنوية».

أنطون سعاده كاتب مقالة نقدية من الطراز الرفيع

1 ـ في البداية: ما هي المقالة؟ المقالة فنّ من فنون الكتابة»، والمقالة، كما حدّدها النقاد، قطعة إنشائية، ذات طول معيّن، تبحث في موضوع واحد، تصلح للقراءات السريعة، نشأت مع نشوء الصحافة».

2 ـ مقالات سعاده، وخاصة في كتابه «الصراع الفكري في الأدب السوري» اكتملت فيها شروط المقالة النقدية، فهي قصيرة، وتصلح للقراءات السريعة، وتبحث في موضوع واحد.

3 ـ إلى كلّ ذلك كان سعاده، في مقالاته، محايداً، وصارما، وقاطعاً في رأيه، فلا يمرّ حدث أدبي إلا ويكون له بالمرصاد. ففي سنة 1932 ألقى ميخائيل نعيمه في بيروت خطاباً جاء فيه:

«إنّ القوة هي في الأمم العاجزة المستغنية عن التسلح، وإنّ الضعف هو في الأمم المستكثرة من آلات الحرب»!

رفض سعاده هذا النوع من التنظير، واتهم صاحبه بالصوفية الهدامة، وأعلن بوضوح: «إنّ ما يتحدث عنه نعيمه قد نبذته سورية، ولا تفكر في جعله مثالاً أعلى لها».

ولا يغيبن على أحد المقاربة التامة بين ما قاله نعيمه، وما ردّده بيار الجميّل عندما قال بعد نصف قرن: «إنّ قوة لبنان في ضعفه»!

أنطون سعاده يدعو إلى التجديد في الأدب

1 ـ على مرّ العصور كان ثمة من يدعو إلى التجديد، ورفض التقوقع في قوالب جاهزة، وحتى لا أطيل أكتفي بما قاله أبو نؤاس في ذلك:

عاج الشقيّ على رسم يسائله
وعجت أسأل عن خمّارة البلد
أو:
قل لمن يبكي على رسم درسْ
واقفاً، ما ضرّ لو كان جلسْ
أو:
لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة
كانت تحلّ بها هندٌ وأسماءُ

وروح السخرية واضحة في هذه الأبيات.

2 ـ والدعوة التي أطلقها سعاده لفتح النوافذ أمام الأدب، كي تتنفّس حروفه من رياح التغيير التي تجتاح العالم، وليكون لها هوية قومية واضحة لم يتنازل عنها طوال حياته القصيرة التي عاشها، يقول: «... إنّ التجديد في الأدب هو مسبّب لا سبب، هو نتيجة حصول التجديد أو التغيير في الفكر والشعور، في الحياة وفي النظرة إلى الحياة. هو نتيجة حصول ثورة روحية، مادية، اجتماعية، سياسية، تغيّر حياة شعب بأسره وأوضاع حياته، وتفتح آفاقاً جديدة للفكر وطرائقه، وللشعور ومناحيه».

أنطون سعاده شاعراً

كان أنطون سعاده مسجوناً عندما قام بتأليف النشيد الرسمي للحزب، فاختار مجزوء الرمل، مع مراعاة القواعد العروضية المعترف بها، والذي مطلعه:

سورية لك السلامْ
سورية أنت الهدى

لكن سعاده الداعي إلى التجديد، والخروج من طقوسية القوالب الجاهزة، ترك لنا بعضاً من شعر ينتمي إلى القصيدة النثرية حيث نقرأ له في «فاجعة حب»:

إذا انبثق الفجر ويزغت الغزالةْ
وفتحت عينيك للنورْ
ورأيت الأزهار تنشق عن أكمامها
وتنشر في الفضاء عبق أريجها
فاذكري زمناً كان لنا ربيعُهْ

في هذا النص المقتضب نقع على صور إيحائية، وعلى إيقاع داخلي، وهما شرطان أساسان من شروط القصيدة النثرية التي تبنّتها مجلة «شعر» في خمسينيات القرن الماضي، والتي أسّسها يوسف الخال، وكتب فيها أدونيس والماغوط وغيرهما من شعراء الحداثة.

خاتمة

لو شئت أن أعدّد مميّزات سعاده الأدبية والنقدية لما انتهيت، لكنني أرى أن يكون الختام مسكاً، وذلك بالعودة إلى ما جاء في مقالة من مقالات سعاده عن رؤيته المستقبلية لواقع الأدب السوري، يقول:

... «إنّ التقليد قد أعمى بصائرهم عن الحقيقة، وإني لأعتقد أنه لا بدّ من القيام بجهود جبارة قبل أن تصبح النهضة الأدبية معبّرة عن حياتنا القومية، ولكني موقن بأنه سيجيء اليوم الذي يتحقق فيه ذلك، وتصير الروحية والعقلية السورتان، الغنيتان بمواهبهما الطبيعية، مَعينين ينهل منهما الأدباء وأهل الفنون والعلماء والفلاسفة الذين يخرجون من صميم الشعب السوري».

ولقد تحققت رؤية سعاده، فولدت مجلة «شعر» على أيدي شعراء قوميين، وما تزال بإبداعاتها، رغم توقفها عن الصدور، تعتبر المرجع الأهمّ في أية دراسة تتناول الشعر الحديث.

ألا تستحق، أيها الرفقاء، هذه الرؤية الأدبية عند سعاده، أن نتوقف عندها، فنعقد المؤتمرات، ونكتب كما نفعل عندما نكتب عن عقيدته وفلسفته وفكره؟ ألا يستحق منّا سعاده طالباً جامعياً قومياً واحداً يتقدّم بأطروحات حول إبداعات سعاده الأدبية؟

وأخيراً لا بدّ من الإشارة إلى أنّ أنطون سعاده ترك بصمات واضحة على كلّ جيل عاش معه، والأجيال التي جاءت بعد اغتياله، نذكر منهم: صليبا الدويهي، جورج مصروعة، كريم عزقول، علي أحمد سعيد (أدونيس)، كمال خير بك، وليم صعب، خليل حاوي، هشام شرابي، نذير العظمة، غسان تويني، نواف حمدان، رشدي معلوف، محمد الماغوط، عبدالله قبرصي، محمد يوسف حمود، فؤاد سليمان، إميل مبارك، محمد شامل، سعيد عقل، توفيق الباشا، زكي ناصيف، عصام العريضي، خالدة سعيد، فايز خضور، غسان مطر، حليم جرداق، أسد الأشقر، عجاج المهتار، دريد لحام... وغيرهم كثيرون.

ويعلق الدكتور ربيعة أبي فاضل عل ذلك قائلا: «... ولئن رأينا بعض الذين شربوا من بئر هذا الرجل يرمون في البئر الحجار، ويقللون من أهمية الجمرة التي طهّرت أعينهم، وأصابعهم، والمساحات الواسعة أمامهم، فإنّ اعتمادي على النصوص وعلى التاريخ، وعلى الشهادات الحية، لا يدع مجالاً للشك في أنّ الأدب القوميَّ الملتزمَ، والغنيَّ، والمتنوّعَ الجوانب، ما كان ليكون من دون سعاده الابن، حامل رسالة سعاده الأب، رجل التجديد، والتحرّر، والعلم، والوطنية، الدكتور خليل سعاده».

البناء
تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»
صدرت في بيروت عام 1958

المدير العام
معن حمية

المدير الإداري
نبيل بونكد

الموقع الإلكتروني
www.al-binaa.com
البريد الإلكتروني
binaanewspaper@gmail.com

المدير الفني
محمد رمّال

مدير التحرير المسؤول
رمزي عبد الخالق

رئيس التحرير
ناصر قنديل